ملحمة عمر

عمرو وخالد

علي احمد باكثير

دار البيان
الكويت

ملحمة عُمَر

١ – على أسوار دمشق
٢ – معركة الجسر
٣ – كسرى وقيصر
٤ – أبطال اليرموك
٥ – تراب من أرض فارس
٦ – رستم
٧ – أبطال القادسية
٨ – مقاليد بيت المقدس
٩ – صلاة في الايوان
١٠ – مكيدة من هرقل
١١ – عمر وخالد
١٢ – سر المقوقس
١٣ – عام الرمادة
١٤ – حديث الهرمزان
١٥ – شطا وارمانوسة
١٦ – الولاة والرعية
١٧ – القوي الأمين
١٨ – غروب الشمس

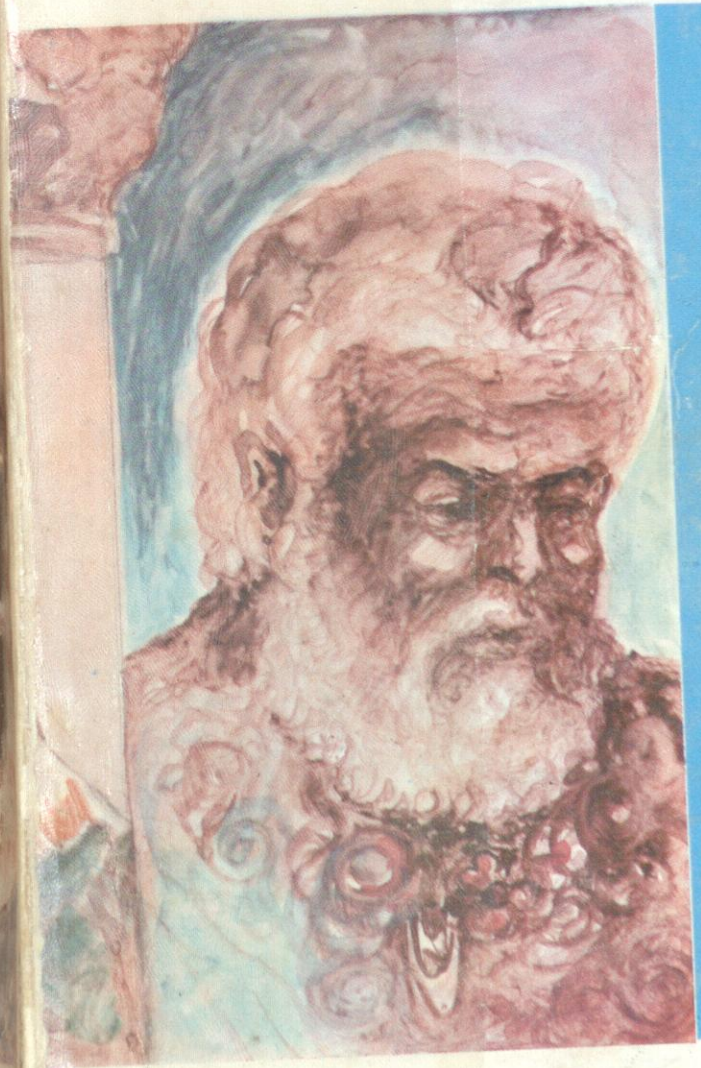

الناشر: دار البيان. ص.ب ٢٠١٧ – الكويت

٣٥٠ فلس كويتي

ملحمة عمر

موقع الأديب
★ علي احمد باكثير ★
www.Pakatheer.com

عُمَرُ وَخَالِد

علي احمد باكثير

دار البيان
الكويت

حقوق الطبع محفوظة للناشر

الناشر
دار البيان
ص.ب: ٢٠١٧ - برقيا: تريث
الكويت

الطبعة الأولى
١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م

بسم الله الرحمن الرحيم

المشهد الأول

هو كبير في بيت خالد بن الوليد بقنسرين
باب على اليمين يؤدي الى داخل البيت
وباب على اليسار يؤدي إلى الخارج .

(يرى خالدٌ جالساً بين ابي عبيدة ومحمد بن مَسلمَة)

ابن مسلمة : يحزُنني يا أبا سليمان ان اقوم بامر لا يسُرُّكَ

خالد : لا عليك يا محمد بن مسلمة ان امير المؤمنين هو الذي امرك ولا يسعُك الا ان تطيعَ امره .

ابن مسلمة : فهل بقي من شيء عندك لم تُقاسِمْك بعدُ فيه!

خالد : ما بَقِيَ غيرُ اسْيَافي وادْرَاعي وافراسِي فهل انت مُقاسِمي فيها؟

ابو عبيدة : اولَسْتَ قد حبستها في سبيل الله يا خالد؟

خالد : بلى يا اباعبيدة.

ابن مسلمة : اذن فلن اقاسِمَك فيها يا اباسليمان .

خالد : وهذه الثياب التي علي.

ابن مسلمة : كلا يا ابا سليمان قد أمرني امير المؤمنين أن اتركها لك.

خالد : لكنك قاسمْتَني آنفاً في الثياب التي عندي.

ابن مسلمة : اجل.. تلك التي ليْسَت عليك.

خالد : (ضاحكاً في سخرية) لو قد علمت يا ابن مَسْلمة لارتديْتُ حلَلِي وجُبَبي بعضها فوق بعض.

ابن مسلمة : (يبتسم مجارياً له في دعابته) اذن لكنت حيَّرتني فلا ادري آخذُها أم لا..

خالد : (ينادي) يا أم تميم..

ام تميم : (صوتها من الداخل) لبيك يا اباسليمان..

خالد : أبغِيني القلنسوة..

ابو عبيدة : القَلَنْسوة التي تلبسُها في الحرب وتتبرّكُ فيها بشعر رسول الله ﷺ ؟

خالد : نعم.

ابو عبيدة : هذه خالصةٌ لك لا يقاسمُك فيها احدٌ

خالد : وما يدريك يا اباعبيدة الا يكون اميرُ المؤمنين يريد ان يقاسمني فيها كذلك؟

(تدخل ام تميم فتناوله القلنسوة وتخرج)

ابن مسلمة : (يتناولها من خالد فيقبلها متبركاً ثم يضعها على رأس خالد) هذه على رأسِك دائماً يا أباسليمان وانما تخلعُها لتصونَها فهل بَقِيَ من شيء ؟

خالد : (ينادي مرة ثانية) أم تميم !

أم تميم : (صوتها) لبيك يا خالد !

خالد : اني طلبت منكِ ان تشتري لي حذاء جديداً فهل اشتريتيهِ ؟

ام تميم : نعم .

خالد : عليّ به.

ابو عبيدة : دعْ عنكهذا الحذاءَ يا اباسليمان.

خالد : لا اريد ان يبقى لامير المؤمنين عليّ دانقٌ واحد..

(يدخل غلام فيناول الحذاء لخالد ويخرج)

خالد : خذ النعلَ اليمنى لامير المؤمنين واترك لي اليسرى.

ابو عبيدة : هذا لايصلُح الا بهذا فامسك عليك نعلَيْكَ..

خالد : كلا يا ابا عبيدة ما ينبغي لنا ان نُخالفَ امر امير المؤمنين.

ابن مسلمة : يا ابا سليمان إما أن تاخذ النعلَيْن او تعطيهما لي.

خالد : لا والله لا آخذهما ولا اعطيهما لك .. نفِّذ امر امير المؤمنين كما امرك.

ابن مسلمة : (ياخذ احدى النعلين ويرميها إلى جانب من البهو غير منظور في المسرح كان قد جمع فيه الاشياء التي اخذها من خالد) هل لك يا ابا

سليمان ان تشتري هذه العروضَ مني فأحمل ثمنها الى امير المؤمنين؟

فاطمة : (تظهر على الباب) كلا لا تفعلْ يا خالد..

ابو عبيدة : لم لا يا أم عبد الرحمن! هذا خير.. ليستبقي اخوك حوائجَه عنده..

خالد : ولأيسِّر يا أختاه على محمد بن مسلمة مهمته.

فاطمة : كلا لا تشترِها ياخالد.. دعْهُ يحملُها ويبيعها في سوق قنسرين للمسلمين وغير المسلمين ليعلم الناس ما نالك من ابن حنتمة!

ابو عبيدة : (متلطفاً) يا أم عبد الرحمن.. ان الرفقَ خير وان السماحةَ خير.

فاطمة : يا امينَ هذه الأمة فهَلاّ علَّمت ذلك لصاحبك؟

خالد : اعفِني يا محمد بن مسلمة من ذلك فهذه فاطمةُ بنت الوليد اختي الكبرى ولا يَسعُني ان اعصيَ لها أمراً.

فاطمة : احملْها يا ابن مسلمة اليه بالمدينة أو بعْها في سوق قنّسرين .

ابن مسلمة : سأفعلُ يا امَّ عبد الرحمن .. فهل لكم أن تبقُوها عندكم إلى صباح غدٍ فأحملها إلى السوق؟

فاطمة : لا بأسَ .. تبقى في مكانها حتى تبعثَ من يحملها (تخرج) .

ابن مسلمة : اتقومُ معي يا ابا عبيدة أم تبقَى قليلاً بعْد؟

ابو عبيدة : اسبقْني أنت إلى المسجد وأنا ألحقك .

(يخرج محمد بن مسلمة فتدخل أم تميم وخولة بنت الأزور وفاطمة بنت الوليد) .

أم تميم : مرحباً بك يا ابا عبيدة في قنسرين .. كيف حالُ أم عبيدة ؟

ابو عبيدة : بخير وعافية .. تقرأ عليك السلام .

خولة : انك ارسلتَ إلى زوجي ليُوافيك بحمص فقدِمْتَ أنت من دونه فأين هو؟

ابو عبيدة : حيّا الله أبا الروم .. اني ارسلتُه إلى بيت المقدس في مُهِمّة .. وما كنت لاقدمَ مع محمد بن مَسْلَمة لولا حرصي على أن اكونَ بجانب ابي سليمان لعلي اوَاسِيه واهوّن عليه الخطْبَ .

أم تميم : جزاك اللهُ خيراً يا ابا عبيدة .. انك دائماً لودُودٌ ..

ابو عبيدة : أما أنت يا فاطمةُ بنت الوليد فاني اراك واجِدَةً عليَّ .

فاطمة : عليك أنت ؟ ما ذنْبُكَ ؟ اني واجِدة على الأُعَيْسِر ابن أمّ شمْلة .

ابو عبيدة : مَه يا أم عبد الرحمن .. انه أميرُ المؤمنين وان النبي ﷺ سمّاه الفاروقَ ..

فاطمة : أُرْضِيك يا اباعبيدة هذا الذي صنَعَه بنا ؟

ابو عبيدة : هوِّني عليك يا أم عبد الرحمن فانه لم يخْتَصَّ خالداً بذلك .. هذه سُنّته مع عماله لا يكادُ

يترك منهم احداً وان بعضهم لمن كبار صحابة رسول الله.

فاطمة : اهذا جزاء اخي فيما صنع لله وللمسلمين ؟

ابو عبيدة : انما جزاء اخيك عند الله سبحانه فيما جاهد لله حق جهاده ، وإنما يحاسبه امير المؤمنين فيما ولاه من عمل .

فاطمة : هل جرّب عليه من خيانة فيحاسبه ويقاسمه ماله؟

ابو عبيدة : معاذ الله يا اخت خالد .. ولكن امير المؤمنين شديد الاستبراء لدينه من نفسه ومن عماله فهو لذلك يقاسمهم حتى لا يكثر المال في أيديهم فيطغوا به على الناس..

فاطمة : اخي خالد بن الوليد يطغى على الناس ؟

ابو عبيدة : قلت لك انها سنة استنها عمر في عهده لا يريد بها مساءة أحد أو مسرة احد ، وانما يريد بها وجه الله وخير المسلمين .

فاطمة : لا بل يتتبع خالداً بما يكره .

ابو عبيدة : معاذ الله يا أم عبد الرحمن لا حق لك ان تُوغري صدر اخيك على امير المؤمنين .

فاطمة : انه لا يريد أن يظهر اخي ابداً . لقد رآه يفتح العراق في عهد ابي بكر ويُوشك أن يفتح المدائن عاصمة كسرى فاوعز إلى ابي بكر فسحبه من العراق إلى الشام.

ابو عبيدة : لشدّ ما اساتِ الظن .. انما سحبه ابو بكر الينا لينجد نابه وليذهب به وساوس الشيطان عن الروم وقد فعل .

فاطمة : واليوم وقد رآه يعود من ارض الروم مكلّلاً بالنصر والفخار يبعث اليه هذا الأنصاري ليقاسمه ماله .. اتراه حقاً يريد ماله أم يريد ان يكسر نفسه حتى لا ينبعث لما عقد عليه عزمه من فتح عاصمة الروم في الربيع؟

ابو عبيدة : يا بنت الوليد انك لتقولين قولاً عظيماً وان

شرَّ ما فيه لهو أنَّه يشْبِهُ الحقَّ وما هو بحق ..

فاطمة : خبرْني اذن يا ابا عبيدة.. لماذا امره بالكفِّ عن مواصلة الإدراب في أرض الروم؟

ابو عبيدة : لأن امير المؤمنين يُؤْثِر السلمَ على الحرب ، ويؤثر عافية المسلمين على هلاكِهم،ولاسيَّما وقد اقبلَ الشتاءُ وهـــو في تلك النواحي قارسٌ شديد .

(يدخل غلام من الباب الأيسر)

الغلام : بالباب يا مولاي الأشعث بن قيس ..

خالد : لولا أني على موعد معه لصرَفْتُه يا اباعبيدة من اْجلك ..

ابو عبيدة : بل اْئذَنْ له يا ابا سليمان لا حَرَجَ ..

خالد : ائذن له يا غلام .

(تنسحب النسوة الى الداخل)

الاشعث : (يدخل) السلام عليكم .

خالد : وعليكم السلام ورحمة الله .

الاشعث : ابو عبيدة .. امين هذه الامة ..

ابو عبيدة : مرحبـــاً بك يا ابا محمد كيف تركت اهلَ الكوفة ؟

الاشعث : تركتهم بخير يدْعُون لامير المؤمنين..

ابو عبيدة : وجئتَ انت تنتَجِعُ ابا سليمان لتمدَحه؟

الاشعث : إي والله انه لخير من يُنتجَع.

ابو عبيدة : يا اشعث بن قيس ان الدّين النصيحةُ فهل تقبَلُها مني ؟

الاشعث : مِمّ اقبلُها ان لم اقبلْها من امين هذه الأمة؟

ابو عبيدة : هل كنت تمدحُ الناسَ بشعرِك في الجاهلية؟

الاشعث : لا يا أبا عبيـــدة .. كنت ملكاً من ملوك كِنْدَةَ وكان الشعراء هم الذين ينتجعونني بشعرهم ..

ابو عبيدة : فهلا غدَوْتَ اعزَّ على نفسك اليوم بعد ما اكرَمكَ اللهُ بالاسلام وجعلَ الناسَ سواءً

فلا مُلوكَ ولا سُوقةَ ؟

الاشعث : يا ابا عبيدة .. لقد كان الشاعرُ يمدحُ احدَنا اذا انتصرَ على قبيلة او استولى على عِير ، أفلا نمدحُ خالداً وقد انتصرَ على جموع الروم وادْرَبَ في ارضهم وكاد يَطْوي مُلك هرقل ؟

ابو عبيدة : يا ابن قيس ان الله قد ابطلَ فخرَ الجاهلية وخُيَلاءَها ، وإنا انما نجاهدُ في سبيل الله لا نريدُ عُلُوّاً في الأرض ولا فَساداً .. وانك ان تمدحْ ابا سليمان بما ليس فيه فقد كذبْت عليه ، وان تمدحْه بما فيه فانه في غِنىً عنه ..

الأشعث : (يكظم غيظه) يا ابا عبيدة لو كنتُ أعلمُ ان ابا سليمان مثلُك ما مدحْتُه ..

ابو عبيدة : (في حدة) ويلك انه لخيرٌ مني لولا أنت واشْباهُك !

الأشعث : ائْذَنْ لي يا ابا سليمان فاني مُنْصرِفٌ .

خالد : بل انتظر يا ابا محمد حتى اعطيك جائزتك .

الأشعث : كلا لا اريد منك شيئاً ..

خالد : لا والله لا تنصرف حتى تاخذَها مني .. هذه عشرةُ آلاف درهم .. لقد كنا نريد أن نمنحَك عشرين الفاً ولكن اميرَ المؤمنين قاسَمَنا ما لَنا فاعْطَيناك نصفَ الجائزة فاقبلْها منا يا ابا محمد واعذُرنا .

الأشعث : (يأخذ الجائزة) عشت يا ابا سليمان وعاشت المكارمُ بك .

(يخرج ويخرج خالد خلفه يشيعه ثم يعود) .

خالد : اراك قسَوْتَ على الرجل يا ابا عبيدة ..

ابو عبيدة : قسوت .. والله لوددت اليوم لو كانت في يدي دِرَّةُ كدِرَّةِ عمر فضَرَبْته بها فاوجَعْتُه .. هذا الكاذب المتملق !!

خالد : هكذا الشعراءُ منذُ كانوا ..

ابو عبيدة : ما بقي لأمثال هؤلاء بيننا مكانٌ .. فانشدكَ الله يا أبا سليمان الا ما اوَصدْت دونهم سمعَك وبابَك .. وامسكْت عنهم مالَك وترحابَك.

خالد : يا ابا عبيدة شعراءُ ينتجعونني من الآفاق افاردُّهم خائبين ؟

ابو عبيدة : نعم اردُدْهم خائبين حتى لا يجيءَ غيرُهم اليك ..

خالد : لستُ ارَى من المروءة ان امنَعَ رِفْدي قوماً تحمّلُوا التكاليفَ وتجشَّمُوا المشاقّ حتى قدموا عليّ ..

ابو عبيدة : ليمدحُوك بأبياتٍ لا تزيدك عندالله رفعةً وتزيدهم عند الله ضَعَةً ؟ ان المروءة مروءة الاسلام يا خالد لا مروءة الجاهلية..

خالد : فما بالُ رسول الله ﷺ اجازَ كعبَ بن زهير اذ مدحه وما باله اجاز شعراءَ الوفود ؟

ابو عبيدة : يا ابا سليمان انه لم يُجِزْهم على مدحهم، ولكنه

رَضخَ لهم من الصدقة ليتألّف قلوبَهم ..

خالد : فاني أتألّف قلوب هؤلاء لينصروني يوم يأتي الربيعُ فأعاودُ الأدْرَابَ في أرض الروم حتى افتحَ القسطنطينية باذن الله.

ابو عبيدة : كلا يا خالد لست أنت مثلَ محمد ، وليس هؤلاء مثلَ اولئك ، انهم إن جاهدوا غداً معك في أرض الروم كان لهم نصيبُهم من الفَيءِ كغيرهم من المسلمين ، وان تخلّفُوا عنك فسيُغْنِيكَ اللهُ عنهم برجال يطلبُون ما عند الله إذا طلب غيرُهم ما عند الناس .

خالد : اني لأعلمُ يا ابا عبيدة انك تخشَى عليَّ من ابن الخطاب ..

ابو عبيدة : أجل والله .. يا ابا سليمان ، وقد رأيتُ كيف عاتبَك في غسول الخَمر وأنت في آمد ، فقد بلغَه من ذلك ما لم يبلُغْني وأنا قريبٌ منك وهو بعيـــد .. فأجمِلْ يا

ابا سليمان فاني احبك والله ولا احب ان ينالَك سوءٌ ، والمسلمون بعد في حاجةٍ اليك فأمتعهم بنفسك ..

خالد : ليت شِعْري مـــا بالُ عِياض بن غَنْم يُعْطِي الجزيلَ ولا ينكرُ عليه أحدٌ؟

ابو عبيدة : على الخبير سقطْتَ فهو منّا بني فِهْر. هذا اعْرَابي صعْلوك لا يبقي من المال شيئاً في يَدِه وهو لا يُعطِي الشعراءَ وحدَهم بل يعطي الفقير والمسكين وذَا الحاجة.. وهو بعدُ لا يَلي شيئاً من امور الناس مثلَك ..

خالد : ان كان عمر يريـــدُ ان يتعَبّدني بولاية قنّسرين فاني في غنىً عنها فليولِّها سواي!

ابو عبيدة : والله يا ابا سليمان لقد وَضعْتَني في حرج بينك وبين امير المؤمنين. قد علِمتَ اني احبُّك ، ويسوءُني مـــا يسوءُك وامير المؤمنين لا يَرْعى في الحق قرابةً ولا رحِما ،

ولعله يقسُو على ذَوِي رَحِمِه اكثرَ من غيرهم .

خالد : كلا يا ابا عبيدة انها من حَسَد بني عَدِيّ لبني مخْزُوم رِيحانَةِ قريش.

ابو عبيدة : اللهم لا تُسمِعْها عمر !

خالد : بل اللهم أسمِعْها عمر واملأه بها غيظاً !!

ابو عبيدة : ما كنتُ احسَبُك يا ابا سليمان في فضلِك وحِلْمك تظن هذا بعمر بن الخطاب الذي طهَّر نفسه من ادْرَان الجاهلية أيّما تطْهير..

خالد : اللهم الا فينا نحن آلَ المغيرة .

ابو عبيدة : (في شيء من الغضب) مَهْ يا خالد .. انه خَليلي فلا تجعلْني اغضَبُ منك.

خالد : كلا لاتغضَب مني فاني لا اطيقُ غضبَك.. والله يا ابا عبيدة ما رأيت اكرمَ خلقاً منك سواء حـــين كنتُ اميراً عليك ، وبعدما صرتَ اميراً عليَّ ، لم يتغير مـــن خُلُقك

شيء .. يا ليت عمر كان مثلك .

ابو عبيدة : ما انا إلى عمر ؟ ياليتني كنت انا مثلَ عمر ؟

خالد : انت امينُ هذه الأمة.

ابو عبيدة : وعمر نبيُّها لو كان بعد محمد نبي!!

(يدخل ضرار بن الأزور).

ضرار : السلام عليك يا ابا عبيدة .

ابو عبيدة : وعليك السلام ورحمة الله يا ضرار .. نعم المرءُ ضرارُ بن الأزور .. لو ترك ما حرَّم الله .. رِبحَ البيعُ ياضرار..فما عدا مما بدا؟

ضرار : يا أبا عبيدة قد شربها من هو خير مني ..

ابو عبيدة : اتعني أبا جنـــدل بن سُهَيْل بن عمرو وصحبَه؟

ضرار : نعم .. ألَمْ يقولوا ان الله خيّرنا ولم يعزِمْ علينا اذ قال : فهل انتم منتهون؟

ابو عبيدة : بلى يا ضرار .. ان الشيطانَ قد يَئِس منا في التَّنْزيل فاراد ان يُغْوِيَنا من طريق

التأويل ، فلا حـــولَ ولا قوة إلابالله ..

واني قد كتبت الى امير المؤمنين في أمرِ هؤلاء النفر ليستَفْتي صحابةَ رَسول الله فيما تاوّلوه (ينهض) ائْذَنْ لي يا أبا سليمان فقد ابطأْتُ على محمد بن مسلمـــة (يشيعه خالد حتى يخرج)..

خالد : (يعود) قاتلك الله ألم يسَعْكَ ان تسكُتَ ؟

ضرار : لا واللهِ لا اسكتُ ابداً ..

خالد : فلا تجْزَع ان جُلِدْتَ على ظهرك .

ضرار : والفتاه .. كانَ لي الفُ بَعيرٍ برُعاتها يوم قدِمْتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتركتُ لله جميعَ ذلك افأُجلَدُ اليوم كما يُجْلَدُ العبدُ؟

خالد : نعم ولا كرامةَ ..

ضرار : اذن والله ليكونن بطنُ الارض خيراً من ظهرِها .. لقد منعونا من القتال في أرضِ

الروم فلم يَبْق غيرُ قيسارية .. والله لاذهَبَنّ إلى قيسارية..

خالد : يا هذا لو كَبَحْتَ جِمَاحَ نفسك لكان خيراً لك ..

ضرار : ولو ثُرتَ أنت على هذا الهَوَانِ الذي مَسَّك اليوم لكان خيراً لك اما والله لتجدَنّ على ذلك أعواناً وانصاراً يفدّونك بالمُهَج ..

خالد : مَهْ يا ابن الازور أمّا وابنُ الخطاب حيٌّ فلا ..

ضرار : اذن والله لارْحلَنّ عنك..

خالد : الى اين؟

ضرار : الى قيسَارية ..

المشهد الثاني

بيت البطريق صفرونيوس على جبل الزيتون..
حجرة تطل على مدخل كنيسة القيامة ..
يرفع الستار فنرى البطريق صفرونيوس جالساً وعنده رومانوس ويونس .

رومانوس : كانّ اللهَ اعْمَاهم عن تلك الخُطّة ..

صفرونيوس : اجل كأنّ الله اعماهم عنها والا فلو أقدَمُوا عليها من قبلُ لربَّما انتزَعُوا النصرَ انتزاعاً من ايدِي المسلمين .

رومانوس : هل كاتَبك المقوقسُ في ذلك ؟

صفرونيوس : كاتبَني ؟ انه احرصُ من ذلك .. وانما بعثَ ابنةَ اخْتٍ له لتشافِهَني بكل ما يريد .. وقد اختارَ وقتَ الحجّ حتى لا يَرْتابَ بمجيئها احد .

رومانوس : وهل لنا يا سيدي البطريق ان نَثِقَ بهذا المقوقس ؟

صفرونيوس: عجباً لك يا رومانوس ؟ كيف تشك في رجل يكشفُ لكم خطّةَ الروم وينذركم من بلاءٍ كبير ؟

رومانوس : يا سيدي اني راجعٌ الى اميرنا ابي عبيدة فيجبُ ان يكونَ عندي جوابٌ لكل سؤال يوجّهُه الي .

صفرونيوس: يخيّل إليّ من كثرة ما سألتني اليوم انك ترتابُ في صدْقي .

رومانوس : مَعاذ الله يا سيدي البِطْريق .. ولكني اريدُ أن اعرفَ هل تَثِقُ أنت بهذا المقوقس ؟

صفرونيوس: اصارحُك القولَ ما كنت أثقُ بقيرس من قبلُ ، فقد كان دائماً من صنائع مارتينة ، ومن المخلِصين للبِطْريق

سرجيوس . ولكن المِحَنَ التي توالتْ على الدولَةِ في حروبها مع المسلمين جعلَتْه يتقرّبُ مني شيئاً فشيئاً ، ويتودّدُ لي في السر لعلّه يريدُ أن يستقلّ بكنيسة الاسكندرية عن كَنِيسةِ القُسْطنطينية على نحْو ما فعَلْنَا بكنيسة بيتِ المقدس .

رومانوس : هذا حسنٌ ولكن ماذا يحمِلُه على أن ينذِرَنا نحن المسلمين وليس ما يجمَعُ بيننا وبينه من غايَةٍ أو مصْلَحة ؟

صفرونيوس: انه ليس يخْشى عليكم من الروم ولكنَّة يخْشى منكم على نفْسه وعلى اهل مصرَ ..

رومانوس : كيف ؟

صفرونيوس: لا ريبَ ان العربَ سيلقَون بِثقلِهم على مصر إذا ما رَأوْا سُفُنَ الروم تغزو

بلادَهم من سواحِلها في بحر القُلْزُم ،
فهو ينذركم اليوم ليتخذَ عندكم يداً
لنفسه ولأهل مصر ..

رومانوس : لكنني أعلمُ يقيناً ان أهلَ مصر يكرهونَ
هذا المقوقسَ لما سَامَهم من الخسْف
وأذاقَهم من الوان العذاب ..

صفرونيوس: انما كان يعذبهم ويضْطَهدُهم لحساب
قيصر ، فماذا يمنَعُه ان يُحْسِنَ اليهم
غداً على حسابِ قيصر ؟ الحمدُ لله ها هي
ذِي قد جاءتْ .

رومانوس : مَنْ ؟

صفرونيوس: ابنةُ اختِ المقوقس ، فاسْتَوْضِحْ منها
ما تُريد ..

(تدخل الراهبة مارتا وارمانوسة)

أين ذهبْت بها اليوم يا مارتا .

مارتا : كنا في بيْتِ لَحْم .

صفرونيوس: تقدّسُ اسمَ يسُوع الطِّفل !.

يونس : (ينظر إلى ارمانوسة مذهولاً ويتمتم)
يودوقيا !

رومانوس : (يدفعه بكُوعِه لينَبِّهَهُ) ما خطبك
يا يونسُ ..؟

يونس : (في ذهول بعد) يودوقيا !!

مارتا : ماذا يُريدُ هذا الشابُّ ؟ لماذَا ينظرُ
هكذا اليْهَا ؟

يونس : يودوقيا !!

ارمانوسة : (في رقة) اسْمِي ليْسَ يودوقيا .. اسمي
ارمَانُوسَة !

المشهد الثالث

خيمة عمرو بن العاص وهو معسكر بجيشه حول اسوار قيسارية ..

يرى ضرار ويونس راقدين على فراشين متجاورين وعليهما اربطة وضمادات تدلان على انهما جريحان ..

وفي فناء الخيمة بالجانب الأيمن من المسرح يرى عمرو بن العاص ورومانوس واقفين يتحدثان إلى ربطة زوجة عمرو .

عمرو : ما فعل اللهُ بجَريحَيْكِ يا أمَّ عبد الله؟.

رَبْطَة : رَقَأَ الدمُ عن جراحهما ولله الحمد ولكن الحُمّى لم تزَلْ واقِدَةً ..

عمرو : صاحيان أم نائمان؟

ربطة : طول الوقت يهذِيان .. هذا الاَسدِي يهذِي بالخمْر وخالدِ بن الوليد واميرِ المؤمنين ..

عمرو : الخمر وخالد بن الوليد واميرِ المؤمنين ؟

ربطة : نعم .

عمرو : قاتلَه الله ما اَشدَّ تَخْلِيطَه !

ربطة : أما الفتى الروميُّ فيذكر الجنَّة ومصر ويردّدُ كلمةً اخرى اظنُّها من لسان الروم.

رومانوس : ارمانوسة ؟

ربطة : اَجلْ اجل .. ارمانُوسَة .

عمرو : اهي صاحبتُك ابنةُ اخت المقوقس ؟

رومانوس : نعم .. كان معي في بيت المَقْدِس فرآها فجُنَّ بها ..

عمرو : ونَسِيَ حبيبته تلك الدمشقية بنت توماس؟

رومانوس : بل يزُعمانه ما نَسِيَها وانما اَحبَّ هذه المصريةَ لانها تشبهُ تلك ..

عمرو : هَلُم ندخل يا ابا الروم لنراهما .

(يظهر الثلاثة داخل الخيمة)

عمرو : انت صَاحٍ يا ضرارُ ؟ كيف حالُك .

ضرار : ليتَهَا كانت القاضية يا عمرو؟ ليتَها كانَتْ القاضِيَة .

عمرو : الم انهَكَ عن هذه المخاطَرَةِ ؟ وقلتُ لك انها غيرُ ذاتِ جَدْوَى فعصَيْتَ امري .

(يحاول ضرار الجلوس فيعجز عن ذلك) .

ربطة : مكانك يا ضرارُ لا تتحرك فتُجْهِدَ نفسك .

ضرار : أفٍّ لها من جراح .. ليْتَها كانت القاضية .

ربطة : لا تبْتئِس يا اخا اَسدٍ .. انها ستندَمِلُ عما قريبٍ إن شاء اللهُ ..

ضرار : اسمع يا أبا عبد الله .. كيف تبقَوْن هكذا في خيامِكم تنظُرُون الى العدو فوقَ الاسوار وهم ينظُرُون اليكم دون ان يقعَ بينكم وبينهم قِتالٌ ؟

عمرو : انما نحاصِرُ هذه المدينةَ يا ضرارُ ولا نقاتلُ اهلَها الا إذا نزلُوا من حصونهم وخرجوا لنا

من الاسْوَار ..

ضرار : لو صحَّتْ منكم النيةُ لما وقفَت دونكم هذه الحصونُ ولا هذه الاسوارُ ألم ترَ كيفَ تسلَّقنا اسوارَ دمشق مع خالد بن الوليد ؟

عمرو : هذه احصَنُ من دمشق .. هذه يقومُ على سُورِها كلّ ليلة مائةُ الفٍ يحرُسونها لا يغْمِضُ لهم جفْنٌ .. ألم تر كيف نذرُوا بكَ وبصاحبِكَ البارحةَ قبل ان تَلْمَسَا جدارَ السور كأنَّما كنتُما معهم على مِيعَاد.

ضرار : ذلك اني كنتُ وحدي حتى يُونُس هذا ذهَبَ معِي بغير نِيَّة .. ولكن لو اعطَيْتَنِي مائةً من رجالك لتسلَّقْتُ بهم السورَ ولفتحْتُ لكم ابوابَ المدينة فاقتَحَمْتموها اقتحاماً ..

عمرو : ويْحَك يا ضرار .. إنا قد جرّبْنا ذلكَ غيرَ مرة فكان رجالنا يُقْتَلُون أو يُؤسَرُون

ابو عبيدة : دعْ عنك هذا الـ...

خالد : لا أريد أن...

واحد...

(يدخل غ...

خالد : خذ الـ...

اليسر...

ابو عبيدة : هذا...

خالد : كلا...

ابن مسلمة :

خالد

ابن

صَليبها الذهبي الجميل .. ما احلاهُ اذْ يترجَّح على صَدْرِها ذاتَ اليمين وذاتَ الشِّمال .. لكأني اسمَعُه يقولُ : ايتها الجهاتُ الاربعُ .. هل رأيتُنَّ قط على ظهرِها مثلَ أرمانوسة ؟ هي أنت يا يودوقيا .. ومصرُ هي الجنَّة التي تجْري من تحتِها الأنهارُ . جبلُ الزيتون .. البيت المطلُّ على كنيسةِ القيامة .. بيت البِطريق صفرونيوس .. آه ليتَني بَقيتُ فيه معَها إلى الأبَد .. ما أجملَها ما ارْوَعها بين الشموع في الكنيسةِ ، وهي تصلِّي في ابتِهال وخشوع كأنها قِدّيسة .. (ينتفض انتفاضة ألم) اواه .. انها ترسِم علامةَ الصليب .. انها تَصْلُبني أنا على جبل الآلام .. (يتوجع في أنين) آه .. آه ..

ربطة : يونس .. ماذا تشْعُر يا بني ؟

دون ان نفوزَ بطائلٍ..

ضرار : اذن فستبقَوْن في حصارِها إلى يوم يُبْعثُون..

عمرو : بل إلى يوم ينقطِعُ عنها المددُ من البَحْر..

ضرار : ومتى ينقطِعُ عنها المددُ من البحر؟..

رومانوس : يوم تفتَحُ مصرَ يا ضرارُ..

(يبدأ يونس في الخطرفة)

يونس : ارمانُوسة !

ضرار : (كأنما يريد ان يوقظه) يونس .. يونس..

ربطة : دعْه نائماً يا ضرار .. لا ينبغي ان تُزْعِجَه من نومه..

ضرار : سيزعِجُنا الآن بخطَرَفتِه ..

عمرو : دعْنا نسمَعْ ما يقول..

يونس : اجل بُعِثْتِ من موتك .. لم لا ؟.. السنا نحن المسيحيين نؤمن بالبعْثِ ؟ مسيحية ؟ انت أيضاً كنت مثلَها مسيحية .. آه من

صَليبِها الذهبي الجميل .. ما احلاهُ اذْ يترجَّح على صَدْرِها ذاتَ اليمين وذاتَ الشِّمال.. لكأني اسمَعُه يقولُ: ايتها الجهاتُ الاربعُ .. هل رأيتُنَّ قط على ظهرِها مثلَ أرمانوسة ؟ هي أنت يا يودوقيا .. ومصرُ هي الجنَّة التي تجْري من تحتِها الأنهارُ . جبلُ الزيتون.. البيت المطلُّ على كنيسةِ القيامة .. بيت البِطريق صفرونيوس .. آه ليتَني بَقيتُ فيه معَها إلى الأبَد .. ما أجملَها ما ارْوَعها بين الشموع في الكنيسةِ، وهي تصلّي في ابتِهال وخشوع كأنها قِدّيسة.. (ينتفض انتفاضة ألم) اواه .. انها ترسِم علامةَ الصليب .. انها تَصْلُبني أنا على جبل الآلام.. (يتوجع في أنين) آه .. آه ..

ربطة : يونس .. ماذا تشْعُر يا بني ؟

يونس : كالمطارق في رأسي..

ربطة : دعني اعصب رأسك .. (تعصب رأسه بمنديل) عمّا قليلٍ يزولُ عنك هذا الألمُ ..

يونس : جزاك الله عني خيرا ..

عمرو : لا بأسَ عليك يا يونس .

رومانوس : الحمدُ لله اذ أفقتَ من وَطْأةِ الحُمّى..

يونس : جزاكُم اللهُ عني خيراً .. ولاجزى ضِراراً فقد كان هو السببَ ..

ضرار : ويلك أعليَّ تدعُو يا يونس ؟

يونس : لقد حذركَ ابو عبد الله فلم تسمَعْ لتحذيره وجرَرْتَني معك.

ضرار : ما كنتُ اعلمُ انك انقلبْتَ جبانا.. لقد كنت تشْتَاقُ إلى الموت وتتعرّضُ للشهادة في كل سريّةٍ تخرج فيها ..

يونس : اني سمعتُ ابا عبيدة يقول : يا يونس لا تخَفْ من الموت ولكن لا تطلُبْه واطلُب

النصرَ والعافيةَ .. فاذا جاءك الموتُ فمرحباً به .

ضرار : لا تصدّقوه.. بل انقلَبَ جباناً منذ تعلّق قلبهُ بهذه الارمانوسة .

يونس : لا والله ما كنتُ شُجاعاً أمس ولا أنا اليوم بجَبَان ولكني كنت اكرَهُ الحياةَ وأحِبُّ الموت.. فصرتُ اليوم اكره الموتَ واحب الحياةَ ..

ضرار : وهل الجُبن إلى هذا الذي وَصفْتَ ؟

يونس : يا ضرار لقد عرفتُ اليوم ان الذي لا قيمةَ لحياته لا قيمةَ لموته..

ضرار : أنا يا هذا لا قيمة لحياتي؟

يونس : اني لم اقلْ ذلك.

ضرار : انت قصدْتَ ذلك .

يونس : بل انت الذي أضفيتَهُ على نفسك فما ذنبي ؟

رومانوس : (ينهرهما) كفَى مُلاحاة ..الا تستحِيان

ان تتشاجرا وانتما على هذه الحال؟

يونس : لقد سمعتموه يَصِفُني بالجبن ..

ضرار : انت الذي وصفت به نفسك.

رومانوس : كفى يا ضرار .. اني راجعٌ اليوم الى حمص فهل تستطيع ان تصحبني ؟

ربطة : يا أبا الروم كيف يَصْحبُك وهو لا يقدر على الحَرَكة ؟

رومانوس : سارِدِفُه معي على فرس ..

ربطة : كلا يا أبا الروم يبقى عندنا بضعة ايام حتى يستَرِدّ عافيته وقوته .

ضرار : ان سألتْك اختي عني فلا تذكرُ لها ما اصابني وقل لها اني بخير .

رومانوس : اياك اذن ان تَعْصِيَ ابا عبد الله مرة اخرى .

ضرار : لا شانَ لك بما بيني وبين ابي عبد الله ..

رومانوس : انت هنا تحت امرَته .

ضرار : أعلم ذلك .

رومانوس : فلا تُقْدِمْ على امرٍ الا باذنه

عمرو : دعْه يا أبا الروم .. انه لن يَختلِف معي في شيء

رومانوس : وانت يا يونس .

يونس : اطْمَئِن فاني لن اطاوِعه مرة اخرى .

رومانوس : ولا تتشاجرْ معه ؟

يونس : ولا اتشاجرُ معه .

رومانوس : أستودِعُكما الله .

(يخرج رومانوس الى الفناء ومعه عمرو كانه يشيعه) .

عمرو : الا تبقى عندَنا يوماً آخر ؟

رومانوس : لا ينبغي ان اتاخرَ على أبي عبيدة .

عمرو : اذن فاقرأ عليه السلام وقل له يقول لك عمرو : إذا كاتبَك اميرُ المؤمنين في أمرِ الجيش فوافقْ على ان تعطيَني ثلاثةَ آلاف

جندي من جيشِ الشام فانه لا خوفَ على الشام اليوم .

رومانوس : طِبْ نفساً يا ابا عبد الله . فاني سابلّغُه ذلك وأكثرَ من ذلك .. وما عليك الا ان تحزمَ أمرَك وتستعد ..

عمرو : اني والله مستعدٌ من اليوم ..

المشهد الرابع

مجلس شورى عمر في المسجد

عمر : يا أصحابَ رسول الله ما تَرَوْن في خالد بن الوليد فقد جعل نفسه ملكاً في الشام كملوك غَسّانَ في الجاهلية ينْتَجِعُه الشعراءُ من الآفاق .. وقد جاءني انه أعطى الاشعثَ ابن قيس الكِنْدي عشرة آلاف درهم على قصيدة مدَحهُ بها ..

عثمان : اكتب اليه يا أمير المؤمنين وعاتبْه كما فعلت حين بلغك انه اغتَسَل بالخمر .

عمر : ليكتُبَ إليَّ كلاماً كالذي كتبه إليَّ من قبلُ : انا قتلناها فعادتْ ، غَسُولاً غير خَمْر ؟ اني اعرف آلَ المغيرة .. انهم ابتُلُوا بالجَفَاء فلا اماتَهم اللهُ عليه .

علي : ان قامت بيّنةٌ على انه أعطى الأشعثَ أو غير الاشعث من مالِ الله فاعزلْه يا امير المؤمنين وخُذْ مثل ما اعطى من ماله فرده إلى بيت المال ..

عمر : هذا حسن يا ابا الحسن ولكنه لا يكفيني ولا يشْفِي غليلي .. فقل يا عبد الرحمن بن عوف ماذا ترى ؟

عبد الرحمن : اتذكر يا امير المؤمنين يوم بني جُذَيْمَة إذ رفع رسول الله ﷺ يديْه وقال : اللهم اني أبرأ اليك مما فعَل خالد مرتين ؟

علي : وبعثني رسول الله ﷺ ومعي الإبِل والوَرِق لادفعَ لهم ديةَ قتلاهم وما ذهبَ منهم .

عبد الرحمن : فاني أرى ان تعزلَه من العمل كله فان ذلك أيْسرُ من محاولة اصلاحه .

عمر : بوركت يا ابن عوف . والله ما صدقتُ الله

ان كنتُ اشرتُ على ابي بكر بأمر فلم انفذْه ..

الزبير : رويدك يا امير المؤمنين .. تذكَّرْ ان خالدَ ابن الوليد هو الذي فتحَ اللهُ الشام على يديه وهو الذي جعل هرقل يهربُ منها آيِساً من الرجوع اليها إلى الأبد .. افلا يشفعُ بعضُ هذا لخالد فتعاملَه معاملة ارقَّ من ذلك واكرمَ ؟

عمر : ويحك يا ابن العوام . اتنصحُني بِمُداهَنَتِه في الحق ؟

الزبير : معاذ الله يا امير المؤمنين ولكن ابا سليمان ينبغي أن يبْقَى في عمله حِصْناً قويّاً للمسلمين في الشام ..

عمر : انما حِصْنُ المسلمين في الشام ان يتمسَّكَ ولاتهم فيها بالعروة الوُثْقَى فيكونوا قدوةً حسنة للمسلمين وغير المسلمين ..

بذلك ، وحـــده نكون لاهلها أفضل من الروم .. والّا فلِمَ ينصرنا الله على الروم ان كنا مثلَ الروم أو شرّاً من الروم ؟

طلحة : لكن خالداً يا أمير المؤمنين لم يَأْتِ أمراً إدّاً ولم يُؤْذِ أهلَ الشام في شيء ..

عمر : بلى يا أبا محمد .. اليس فيهم من مسلمـــين وذِمّيين مَنْ هم أحوجُ الى ذلك المال واحقُّ به من ذلك المَلِك الكندي المتسوّل ؟

طلحة : ما احسب يا أمير المؤمنـــين ان خالداً هو الذي دعا الاشعثَ إلى انْتِجاعه .

عمر : ما كان الاشعث ينتجعـــه من العراق لو لم يبلغه ان خالداً كان يسير سِيرةَ الملوك حين كان يُدرب في ارض الروم .. والا فهذا سعد ابن مالك قد فتح الله على يديه ابيضَ كسرى فعَلامَ لم يمدحْهُ الأشعث وهو معه ولم تتوافَدْ عليه الشعراء من الآفاق .؟

عثمان : اني بعدُ لا أرى أن تعزِلَه يا امير المؤمنين فلم يرتكبْ ما يستوجبُ ذلك ..

علي : وأنا لا أرى عزلَه إلا إذا ثبَتَ انه اعطى من مال الله لمن مدحوه من الشعراء ..

عمر : يا ابا الحسن أليس على الوالي أن يكون قدوةً حسنةً لرعيته ولمن يأتي بعده من الولاة ؟

علي : بلى يا أمير المؤمنين .

عمر : فايَّ قدوة يكون خالدٌ للولاة بعده .. والله ليحْمِلُنّ التيجان على رؤوسهم وليجلسُنَّ على كراسي الذهب ، وليكونَنَّ الشعراء المتسولون المُتَمَلِّقُون احبَّ إلى نفوسهم واقربَ إلى أموالهم من الفقراء والمساكين والضَعَفَة المحتاجين .

علي : يا امير المؤمنين ان كنتَ ترى ذلك فاعزله .

عبد الرحمن : ادْعُه يا أمير المؤمنين اليك ثم اعزله وهو

بين يديك .

عمر : كلا يا ابن عوف .. بل أعزله عن كل عمله وهو هناك .

عبد الرحمن : انك لا تأمنُ خالداً ان تدفعه الحميَّةُ فيعيدَها جذَعةً ويشُقَّ عصا المسلمين .

عمر : ما احسَبُ ابا سليمان يفعَلُها ، ولئن فعَلها ليُوبقنَّه اللهُ وليحبِطَنَّ عملَه ، ولينصُرَنَّ اللهُ المسلمين عليه .

علي : فالرفقُ يا أميرَ المؤمنين أحرَى بك واكرمُ لأبي سليمان .

الجميع : أجل يا امير المؤمنين الرفق احرى بك واكرم لأبي سليمان .

عمر : يا قوم اني اريدُ ان اجعلَه نَكالاً لمنْ بعده .. اريد أن يتسامَعَ المسلمون في كل مكان ان ابنَ الوليد الذي خضّدَ شوكةَ الردَّة ودوَّخ الفرس ، واذهبَ الله به وساوسَ الشيطان

عن الروم ، لم يعصمه فعالُه من العَزْل ، فعُزِل لأنه أعطى الاشعثَ بن قيس عشرة آلاف درهم لغير ما شيء الا انه قدِمَ عليه فمدَحه .. فان كان من ماله فقد أسرَفَ وان كان من اصابةٍ اصابها فقد خانَ .. ألا إننا لا نريدُها كِسْروية ولا قيْصَرية ولا عربية جاهلية .. ألاَ انَّه الحق فيا ويح عمر ان عُدِلَ بالحق عن وجْهِه وعمر على المسلمين .

المشهد الخامس

في مسجد حمص

جانب من المسجد يرى فيه المنبر والصفوف الامامية وليس فيه غير ابي عبيدة وبلال بن رباح ومعاذ بن جبل.

صوت : (يسمع من بعيد ينادي) الصلاة جامعة .. الصلاة جامعة ..

ابو عبيدة : اذهب الآن يا معاذ إلى خالد بن الوليد واحضِرْه معك .

معاذ : سمعاً يا ابا عبيدة .

ابو عبيدة : تلَطَّفْ به جُهْدك يا ابن جَبَل ..

معاذ : سافعل (يخرج) .

ابو عبيدة : ما لي اراك وَاجِفاً يا بلال ؟ ما خطبك ؟

بلال : كيف لا اجِفُ يا ابا عبيدة وقد رأيتُك أنت تجِفُ ؟

ابو عبيدة : اللهم ثبِّتْ قلوبَنا على الحق وأعصِمْنا من الزلَل .

بلال : اتذكر يا ابا عبيدة اذ كان أميَّة بن خَلَف يطرَحُني على ظهري في بَطْحَاء مكةَ إذا حَمِيت الظهيرةُ ويضَعُ الصخرةَ العظيمة على صدري ويقول لي لأتركَنَّك هكذا حتى تموتَ أو تكفرَ بمحمد ؟

ابو عبيدة : نعم .

بلال : واللهِ انَّ هـذا الذي أنا مُقدِمٌ عليه اليوم لأشقُّ عليّ من ذاك .. كيف أعمَدُ أنا بلالُ ابنُ حَمامةَ إلى خالد بن الوليد بطَلِ الاسلام وفارسِ المسلمين وسيف الله المسلول فانزع عمامَتَه على رؤوس الاشهاد ؟

ابو عبيدة : هذا أمرُ امير المؤمنين ؟

بلال : أفلا تقومُ به أنت يا أبا عبيدة وتكْفِينِيه جزاك الله صالحة ؟ .

ابو عبيدة : ويحك يابلال اوَ قدْ نَسيت ان النبي ﷺ آخى بيني وبينَك ؟

بلال : كلا ما نسِيتُ ذلك ولكن خالداً سيكون اهوَنُ عليه ان تقومَ أنت بذلك من ان اقومَ أنا به ..

ابو عبيدة : لا حق له إن فعل .. أنت سيدُنا وعتِيقُ سيدِنا ومؤذنُ رسولِنا ﷺ .

بلال : سيظنُّ ابنُ الوليد ما لا نحب ان يظنَّه .

ابو عبيدة : فليظنّ ابنُ الوليد ما يشاء ... فلقد قصَدَ أمير المؤمنين هذا المعنى اذ اختارَك لهذه المُهِمَّة فكيف ويحك تريد ان تَسْنِدَها إليّ ؟ اذن والله ليغضَبَنّ اميرُ المؤمنين عليك .

بلال : صدقْتَ .. لقد أمرني هو أن اتولّى ذلك بنفسي قال لي : يا بلالُ انزَعْ عِمَامَتَه

وقيِّدْ بها يدَيْه من خلفه على ملأٍ من الناس وبحضُورِ ابي عبيدةَ .. ها هم الناسُ اولاءِ قد توافَدُوا لدعوتِكَ .

ابو عبيدة : سارَتقي أنا المنبرَ وأبقَى فيه وانت تتولَّى سُؤَالَ خالد .

بلال : اللهم يسِّر وأعن .

(يدخل الناس افواجاً في المسجد ثم يدخل معاذ بن جبل ومعه خالدٌ في نَفَر من اصحابه فيهم رومانوس ويونس ورافع بن عميرة ومَذْعُورُ بن عَدِيّ حتى يجلسُوا في الصفِّ الأول امام ابي عبيدة .. ويجلس في الجانب الآخر من الصف الثاني رجلٌ وسيمٌ يتطلَّعُ في وُجوه الناس كأنه يبْحَثُ عن صاحب له) .

الرجل : (ينهض) يا أبا عبيدة .. هل تأذنُ لمُسْلم اقَمْتَ عليه حدَّ الخَمْرِ أمس ؟

ابو عبيدة : يغفرُ الله لك يا أبا جنْدَل .. ما عندك ؟

ابو جندل : ماذا فعل الله بصاحبنا ضرار بن الازور ؟

ابو عبيدة : انه لم يحضر الينا بعدُ من قيسارية .

ابو جندل : أفي الحق يا صاحب رسول الله ان تُحضرني أنا وأصحابي بالشرطة اول من أمس وتنتظرَ ضرارَ بن الازور حتى يجيئك من تلقاء نفسه متى شاء ؟

ابو عبيدة : لقد بعثْنا الى عمرو بن العاص ليرسله الينا في الحال .

ابو جندل : قيل لنا انك اردْتَ ان تؤْثِرَه علينا فتركتَه في قيسارية واقمْتَ علينا الحدَّ من دونه .

ابو عبيدة : معاذ الله وماذا يحملُني على ذلك ؟

ابو جندل : قيل لنا انك راعيْتَ مكانه من خالد بن الوليد فقبلْتَ شفاعتَه فيه .

ابو عبيدة : من قال لك ذلك ؟

ابو جندل : كلا لا اخبرُك به .

ابو عبيدة : يقول الله تبارك وتعالى: يا أيّها الذين آمنوا

ان جاءَكم فاسقٌ بنبإٍ فتبيَّنُوا ان تُصيبُوا قوماً بجَهالة فتُصْبِحُوا على ما فعلْتم نادمين . والله ما كلمني خالدٌ في أمرِ ضرارِ بن الازور ، ولو فعل ما شفَّعْتُه فيه فانه لا شفاعةَ في الحدُودِ .

ابو جندل : كان ينبغي عليك اذن يا ابا عبيدة ان تكون قد ارسلْتَ في طلبه فاحضَروُه اليك قبل ان تُحْضِرَنا وتسائِلَنا امام الناس وتُقيمَ علينا الحدَّ .. فعسى أن يبلُغَه ما كان فيهْرَبَ من الحدّ فلا تستطيع ان تُقيمَه عليه .

ابو عبيدة : وأنّى له المهْرَبُ يا ابا جندل ..؟

ابو جندل : لقد سمعناه يقول : والله لا ارضى ابداً أن أُجلَدَ كما يجلَدُ العبدُ .

ابو عبيدة : وما شأننا بما يقول؟ والله لنقيمَنّه كما اقمناكم ولنسالنّه عن الخمر كما سالناكم فان قال انها

حلالٌ قتلناه وان قال انها حرامٌ جلدناه كما يجلد العبد ولا كرامة .

خالد : (ينهض) يا ابا عبيدة ما كان الله ليُخْزيَ ضرارَ بن الازور !

ابو جندل : ارأيت يا ابا عبيدة ؟ ارأيتم أيُّها المسلمون ؟.

ابو عبيدة : ما خطْبُك يا ابا سليمان ؟ انها حدود الله يُطهِّرُ بها قوماً ويُخزي بها آخرين .

خالد : ما كان الله ليُخزيَ ضرارَ بن الازور ابداً ..

ابو جندل : لقد صحَّ الذي ما قيل ..

خالد : يا ابا جندل ويا ابا عبيدة ويا ايها المسلمون جميعاً ترحَّموا على اخيكم ضرار بن الازور .

الجميع : اوَقَدْ مات ضرار ..؟

خالد : استُشهِد على أسْوار قيسارية فأعظَمَ اللهُ أجرَكم فيه . لقد كان والله مجاهداً مغواراً لم يَنْبُ له سيفٌ ، ولم تَنْثَنِ له قَنَاة ، ولم يطِشْ له سهم (تغلبه العبرة فيقف واجماً)

يونس : (ينهض إلى أبي عبيدة) هذا كتابُ عمرو ابن العاص يا ابا عبيدة (يعود إلى مكانه).

ابو عبيدة : (يتصفح الكتاب) أعظَمَ اللهُ اجرَكَ فيه يا ابا الروم واجرَكَ يا ابا سليمان واجركم جميعاً فقد اختاره الله لجواره .

خالد : (يرفع يديه إلى السماء ويدعو) اللهم ان ضراراً كان يخرج في الليلة الباردَة القَريرَة عُرْيانَ الا مِمَّا يستُرُ عَوْرَته ، فيُجاهد في سبيلك ويَقْتَحِم الجيش اللهام للعدو ، لا يهابُ الرماحَ ولا السهامَ ولا السيوف اللهم فاغفر له ما اذْنَبَ في حقك وما أذْنَب في كبير .. اللهم ان كان يسخِطُكَ عليه ان شرِبَ في الشام بعضَ الخمر فاغفر له اللهم وارْزَاه من نَصِيبه في خمر الجنة فانك قلت في كتابك .. وانهارٌ من خمرٍ لذةٍ للشاربين (يجلس). (يضج الناس بالبكاء).

حلالٌ قتلناه وان قال انها حرامٌ جلدناه كما يجلد العبد ولا كرامة .

خالد : (ينهض) يا ابا عبيدة ما كان الله ليُخْزيَ ضرارَ بن الازور !

ابو جندل : ارأيت يا ابا عبيدة ؟ ارأيتم ايُّها المسلمون ؟.

ابو عبيدة : ما خطْبُك يا ابا سليمان ؟ انها حدود الله يُطهِّرُ بها قوماً و يُخزي بها آخرين .

خالد : ما كان الله ليُخزيَ ضرارَ بن الازور ابداً..

ابو جندل : لقد صَحَّ اذن ما قِيل ..

خالد : يا ابا جندل ويا ابا عبيدة ويا ايها المسلمون جميعاً ترَحَّموا على اخيكم ضرار بن الازور.

الجميع : اوَقَدْ مات ضرار ..؟

خالد : استُشهِد على أسْوار قيسارية فاعظَمَ اللهُ أجرَكم فيه. لقد كان والله مجاهداً مغواراً لم يَنْبُ له سيفٌ ، ولم تَنْثَنِ له قَنَاة ، ولم يطِشْ له سهم (تغلبه العبرة فيقف واجماً)

يونس : (ينهض إلى أبي عبيدة) هذا كتابُ عمرو ابن العاص يا ابا عبيدة (يعود إلى مكانه).

ابو عبيدة : (يتصفح الكتاب) أعظَمَ اللهُ اجرَكَ فيه يا ابا الروم واجرَكَ يا ابا سليمان واجركم جميعاً فقد اختاره الله لجواره .

خالد : (يرفع يديه إلى السماء ويدعو) اللهم ان ضراراً كان يخرج في الليلة الباردَة القَريرَة عُرْيانَ الا مِمَّا يستُرُ عَوْرَته ، فيُجاهد في سبيلك و يَقْتَحِم الجيش اللهام للعدو ، لا يهابُ الرماحَ ولا السهامَ ولا السيوف اللهم فاغفر له ما اذْنَبَ في حقك وما أذْنَب في كبير .. اللهم ان كان يسخِطُكَ عليه ان شرِبَ في الشام بعضَ الخمر فاغفر له اللهم وارْزَأه من نَصِيبه في خمر الجنة فانك قلت في كتابك .. وانهارٌ من خمرٍ لذةٍ للشاربين (يجلس). (يضج الناس بالبكاء).

ابو عبيدة : (يرى بعض الناس يقومون لينصرفوا) انتظروا ايها الناس لا تقوموا حتى تسمعوا ما أمرَ به اميرُ المؤمنين في خالد بن الوليد .. تقدّمْ اليه يا بلالُ (ينظر الناسُ بعضهم الى بعض في دهش)

بلال : (يتقدم نحو خالد) يا خالد بن الوليد .. ان اميرَ المؤمنين امَرني ان اسالك امامَ الناس امن مالِكَ اجزْتَ الاشعثَ بن قيس بعشرة آلاف درهم أم من اصابة أصبْتَها ؟ (يدْهش خالد فينظر الى ابي عبيدة وينظر اليه ابو عبيدة في حَنان كانه يقول له : ألم انذرك يا ابا سليمان من قبل ؟)

بلال : أمن مالك اَجزْتَ الاشعث بن قيس بعشرة آلاف درهم أم من اصابةٍ اصبْتَها ؟

خالد : (لا يجيب) ..

بلال : ان اميرَ المؤمنين أمرَ أن تُعْقَلَ بعمامَتِك

وان تُنزَعَ قَلَنْسوتُك حتى تُجيبَ عما تُسألُ الآن عنه (يحل عمامة خالد ويعْقِلُ بها يديه من وراء ظهره ثم ينزع قلنسوته) ما تقول يا خالد ؟ من مالك ام من اصابة اصبتَها ؟

(همهمة في صفوف المسلمين)

ابو جندل : كلا يا قومُ لقد بلَغَ السَّيلُ الزُّبى .. ما هكذا يُعامَلُ الابطالُ !!

خالد : اسكُت يا ابا جندل .. لا تكُنْ داعِيَ خلافٍ وفتنةٍ ..

ابو جندل : يا سيفَ الله انما اردْتُ ان أذُبَّ عنك .

خالد : لا اريدُ أن يذُبَّ عني أحدٌ .

ابو جندل : (بصوت متهدج) بأبي أنت وأمي يا ابا سليمان . سامِحْني فيما بدَرَ مني في حقك .. سامحني يا ابا سليمان .

خالد : سامحتك يا ابن سُهَيْل بن عمرو .

بلال : أَجِبْني يا خالد .. من مالك اجزت الاشعث بن قيس أم من أصابة أصبتها ؟

خالد : بل من مالي .

ابو عبيدة : (يتنفس الصُّعَداء) الحمْدُ لله .

بلال : (يطلقه ويعيد قَلَنْسُوَته ويعمِّمَه بيده) نسمعُ ونطيعُ لولاتِنا (يقبل رأس خالد) ونفخِّم ونخدُم موالينا ..

خالد : (كالمنكِرِ لتقبيل رأسه) مَهْ يا ابن حمامة .. يا ليت لي مثلَ فَضْلك وسابقتك .. اذَنْ ..

بلال : اذن ماذا يا سيفَ الله ؟

خالد : هَيْهات يا ابن حمامة حال الجريض دون القريض .

معاذ : صدقت يا ابا سليمان وقولُ الله اصدق : واما مَنْ خافَ مَقامَ ربّه ونَهَى النفْسَ عن الهوَى فان الجنَّةَ هي الماوَى .

ابو عبيدة : ايها الناسُ .. انصرفوا يرحمكم اللهُ فقد قضَيْنا ما امر به اميرُ المؤمنين .

(ينزل من على المنبر) .

(ينفضُّ الناس ويخرجون حتى لا يبقى غيرُ أبي عبيدة ومعاذ وبلال وخالد واصحابه الاربعة رومانوس ويونس ورافع بن عميرة ومذعور بن عدي) .

رومانوس : هل ننتظرُك يا ابا سليمان ؟

ابو عبيدة : بل اتركُوه قليلاً معنا ان شئْتُم .

خالد : اسبقني يا ابا الروم إلى اهلك وقل لها اني قادمٌ .

(للآخرين) الا تذهَبُون انتم معه إلى اختكم خولَة فتُعَزُّوها في اخيكم ضرار ؟

(يخرج الاربعة) .

خالد : (يتمتم) وأما مَنْ خاف مقام ربه ونَهَى النفسَ عن الهوى .. اسمعني الآية يا معاذ

ابن جبل .

معاذ : وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى .. فان الجنة هي المأوى .

ابو عبيدة : جزاكَ اللهُ عن المسلمين خيراً يا خالد ..

خالد : علامَ يا ابا عبيدة ؟ على اجازَتي للأشعث ؟

ابو عبيدة : بل على ان اتقيْتَ اللهَ فيهم ونَهَيْت النفسَ عن الهوى .

خالد : (يرسل زَفْرَة حرَّى) خبِّروني يا قومُ ماذا ارادَ اميرُ المؤمنين إلى ما فعل ؟

بلال : (يومىء له ابو عبيدة ان يجيبَ) الأمر بيّن يا ابا سليمان .. ارادَ ان يُظْهِرَ لك سخَطَه عن تقسيمك الأموال على الشعراء والاشرافِ دون ضَعَفة المهاجرين وفقراء المسلمين ومساكين أهل الذمة .

خالد : مالي ولهؤلاء ؟ ان لهم لنصيبَهم في الصدقة ، وانما انفقْتُ ما انفَقْتُ من خُوَيْصة مالي .

بلال : ما كان اميرُ المؤمنين يعرفُ من مالك أم من مال الله ..

خالد : علام اذن يفضحُني هكذا علانيـــة ؟ هلا امرَكم بسؤالي فاَجبْتكم دون أن تُشْرِكوا هؤلاء الناس فيما لا شانَ لهم به ؟

معاذ : يا أبا سليمان ان عمر قد قصَدَ قصداً ان يُعْلِنَها لتكون سُنَّةً لولاة الامصار من بعدك ولو فعل غيرُك ما فعلتَ لفعل به مثل ما فعل بك .

خالد : يا قوم الستم ترَوْن انـــه أراد اذْلالي وارْغامي ؟

ابو عبيدة : معاذ الله يا خالد .. انك لا تعرفُ عمرَ .

خالد : بلى يا أبا عبيدة اعرفُه .. اعرف ابن حنتمة منذ كان يَرْعَى الشِّياهَ لعماتي في مكة .

ابو عبيدة : ذلك عهْدٌ قد جَبَّه اللهُ بالاسلام فلا ينبغي لنا ان نذكره الا لنحمدَ اللهَ على ان ابدلنا

به خيراً ..

خالد : لكن عمرَ ما زال يذكر ذلك يا أبا عبيدة فهو يحْقِدُ علينا بني مخزوم .

ابو عبيدة : يحقد عليكم وانتم أخْواله ؟ والله يا خالد لاؤدّين لك شهادةَ حق . اني سمعت عبد الرحمن بن عوف يقول سمعت عمرَ بن الخطاب يقول على المنبر ايها الناس لقد رأيتني وأنا أرْعى على خالات لي من بني مَخْزوم فكنتُ استعذبُ لهن الماءَ فيقبضنَ لي القبضةَ من التمر أو الزبيب .. فلما نزلَ سألناه ما أردْتَ الى هذا يا أمير المؤمنين ؟ قال : ويحكم اني خَلَوْتُ بنفسي فقالَتْ لي انت امير المؤمنين وليس بينك وبين الله أحَدٌ فاردْتُ أن اعرّفها قدرَها .

معاذ : الله اكبر .. هذا عمر بجَرامِيزِه !

بلال : إيْ والله لقد كنت فيمَن شهدُوا ذلك بمكةَ

في المسجد الحرام مُنْصرَفَنا من الحج ذاتَ عام .

خالد : والآن يا ابا عبيدة كيف استطيعُ ان أِليَ أمرَ الناس بعد الذي كان ؟

ابو عبيدة : (يتنحنح كأنما ليتقي ان يجيب)

بلال : ما يمنعُك ان تقول لأبي سليمان جليَّة الخبر ؟

خالد : ويحك أكتَمْتني شيئاً بعد يا ابا عبيدة ؟ ليس هذا الظن بك .

ابو عبيدة : يا أبا سليمان والله ما كان ذلك مني الا لمحبَّتي لك واْشفاقي عليك .

خالد : مم تشفِقُ عليّ ؟ بالله يا أبا عبيدة لا تفعل وقل ما عندك .. اللهم الا ان امرَك اميرُ المؤمنين بكِتْمانه عني .

ابو عبيدة : كلا والله لقد امرني ان ابلغَه لك .

خالد : فلا تتعرضْ لغضبه من أجلي فوالله لولا تقْوَى الله وكراهِيَتي ان اُشقَّ عَصَا

المسلمين لانتَصَفْتُ لنفسي منه ولاَجِدُنَّ لي عليه اعْواناً .

بلال : يا أبا سليمان ان امير المؤمنين قد عزلَكَ من العمل كلِّه .. هذا ما استَحْيا ابو عبيدة ان يُبَلِّغَه لك .

خالد : من أجل العشرة الآلاف التي منَحْتُها للاشعث بن قيس ؟

بلال : نعم .. ان كانت من مالك فقد اسْرَفْت وان كانت من اصابة اصبتها فقد خُنْتَ الامانةَ .

خالد : (ينظر إلى ابي عبيدة في عتاب) يرحمُك اللهُ ما اردتَ الى ما صنعْتَ ؟ كتَمْتني امراً كنت احِبُّ ان اعلمَه قبل اليوم ..

ابو عبيدة : (يترقرق الدمع في عينيه) والله ما كنت لأروِّعَك ما وجدتُ لذلك بُدًّا وقد علمتُ ان ذلك يروعك ..

خالد : اذن والله لأسِيرَنَّ إلى المدينة فلألْقَينَّ عمرَ ..

ابو عبيدة : اذن تصنَعُ خيراً لعلك تستوضِحُه فتعذُرَه .. ان عمرَ رجلٌ ظاهِرُه كباطنه فاذا لقيتَه عرفتَ ان شاء اللهُ منه كل شيء ..

خالد : (ينظر اليه في شيء من الارتياب) نشَدْتُك اللهَ يا ابا عبيدة ألم يكتب عمرُ اليك بأن توجِّهَني اليه ؟

ابو عبيدة : بلى يا ابا سليمان لقد كتَبَ .

خالد : يرحمك الله يا ابا عبيدة .. ماذا كنت صانِعاً لو بَدَا لي فاقْمْتُ ولم اتوَجَّه اليه ؟ أليسَ يغْضَبُ منك إذا علم انك لم تبلِّغْني ما اراد ؟

ابو عبيدة : في سبيلك يا ابا سليمان أحتمِلُ كلَّ شيء ..

خالد : (يحتضن ابا عبيدة) يا امينَ هذه الأمة .. يا امين هذه الأمة .. ايُّ مَلَكٍ كريمٍ أنت ..

المشهد السادس

في المسجد النبوي الشريف

جانب من صدر المسجد حيث يرى المنبر وما حوله ، يرى علقمة بنُ علاثة وَخَدّاش بن زهير العامريان يدخلان كالمتسللَيْن حتى يقفا قريباً من المحراب .

علقمة : هذا خيرُ مكان ننتظرُه فيه وابعدُه عن الريبة .. إذا رآنا أحد ظننا ننتظرُ الصلاةَ ..

خداش : لكن ما زال دون صلاة الظهر وقتٌ طويل .

علقمة : لا بأس .. من الناس مَنْ يعتكفُ في المسجد طولَ اليوم .

خداش : فلنجلس اذن فان وقوفنا هكذا مُريبٌ ..

علقمة : صدقت (يجلس ويجلس خداش) .

خداش : المكان خالٍ لا أثر فيه لاحد ..

علقمة : لا تنسى ان اليومَ يومُ سوق .

خداش : وسخِينَةُ تُحسن الصفْق بالاسواق ..

علقمة : مه يا خداش قل قُريش ويلك .. أو قد نسيتَ يا فاسقُ انك قد اسلمت وانك في مسجد رسول الله ﷺ ؟

خداش : اني والله ما قصدت ايَّ سوء يا علقمة وانما هي كلمة لاَطتْ باللسان .

علقمة : أمِطْها من لسانك قطع الله لسانك ..

خداش : من ذا ينافحُ عنكم يا بني عامر بن صَعْصَعة إن قطع الله لسانَ شاعركم ؟

علقمة : ويلك أين انت من نابغَةِ بني جَعْدَة أو لَبيد بن ربيعة ؟ .

خداش : أما لبيد فقد تاب من الشعر وأما أبو ليلى فقد كَبِر وَخرَّف .

علقمة : كلا ما كبر أبو ليلى ولا خرف .. وانه بعد لشاعرنا الفحلُ بَيْدَ انه لم يجد لشعره مجالاً فسكت .

خداش : وهل يجدُ أحدٌ لشعره اليوم مجالاً يا علقمة ؟

علقمة : صدقت .. ان هذا الرجلَ قد آلى على نفسه ليقتُلَن الشعرَ وليُهيلن عليه الترابَ ..

خداش : واضيعَة القصيدةِ التي دبَّجْتَها في مدحه .. لو كنت أعلم ما سَهرْت في حوكها الليالي الطوال .. انت الذي اغريْتَني بها يا ابن علاثةِ .

علقمة : ما كنت اظن انه يكره الشعراء كل هذه الكراهية .. وهل كان يدور بخلَدي يومئذ انه يعزل والياً كخالد بن الوليد من أجل انه اجاز شاعراً انْتَجَعَه ومدحه ؟

خداش : ما سمعتُ والله اعجبَ من هذا الحديث قط .

علقمة : تُبْ من الشعر خيراً لك كما فعل لبيد بن

ربيعة .

خداش : عليَّ أن احْفَظَ سوراً من القرآن ان اردت ان اكون مثلَه .

علقمة : وماذا يمنعك ؟

خداش : اني لن أُكسَبَ من القرآن مالاً يا عَلْقَمَةُ .

علقمة . فامدحني وأنا أُجيزُك .

خداش : أنت ابن عمي وما ينبغي لي أن أرْزَأك .

علقمة : لن تَرْزَأني إن احسنت الثناء ..

خداش : مهما اقلْ فأنت ابن عمي ولن ابلغَ في مدحك شأوَ شاعرك الحُطَيْئَةِ .

علقمة : فاصبر اذن حتى يجعل الله لك مخرجاً من هذه المِحْنَةِ .

خداش : وأين المخرجُ منها يا ابن عُلاثة ؟

علقمة : لا مخرَجَ الا ان يَلِيَ هذا الأمر سيدٌ أرْيَحيٌّ يهتز للشعر كابن اختنا خالدِ بن الوليد .

خداش : وهل يمكن يا علقمة ان يتحققَ هذا الحُلم ؟

علقمة : لِمَ لا وهو أعظمُ فارسٍ في الاسلام وسماه النبي ﷺ سيفَ الله ؟..

خداش : اوَتظنُّ المسلمين يَرْضَوْنَ به مكان عمر ؟

علقمة : ان قلوب المسلمين معه في كل مكان منذ اصابه عمرُ بما اصابه ..

خداش : ولكن هل يَرْضَوْنَ ان يجعلوه أمير المؤمنين؟

علقمة : هذا ما ستبديه لنا صفحةُ اليوم .. لقد استمالَ خالدٌ قلوبَ الناس اليه في كل مكان فان أيَّدوهُ اليوم وخذلوا عمرَ كان لخالد مطمعٌ في المؤمنين والا فلا ..

خداش : لو كنت مكان خالد لاستعنت بمن معي على مَنْ ليس معي ونهضتُ بالأمر على غِرَّة فلم يشعر الناسُ الا وأنا أمير المؤمنين ..

علقمة : كلا يا خداش ان خالداً لا يريد ان تسيلَ فيه دماء المسلمين .. انه يريد أن يتيحَ له عمر مناقشتَه امام المسلمين ليرى أيَّهما احبُّ إلى الناس وأقربُ إلى قلوبهم .

خداش : ما اَخالُ عمر يرضى ان يتيحَ له هذه الفرصة .

علقمة : هذا ما سنعرفه الآن من أبي عمرو بن حفْص .

خداش : اولا تراه قد اطال المُكْثَ عند عمر ؟

علقمة : لعله وجد عمرَ مشغولاً في شؤون أخرى فانتظرَ حتى يكلِّمه في مَطْلب خالدٍ .

خداش : اصارُحك القولَ يا علقمة لو اني كنت مكانَ عمر لرددتُ مطلبَ خالد رداً قبيحاً ولاوْجَعْتُ رسولَه ..

علقمة : قبحك الله .. مَنْ انت حتى تقول لو كنت مكان فلان وفلان ؟

خداش : انما هذا مثلٌ اضربُه لك .. كيف أرضى ان أرى خَصْمي يثيرُ الناسَ عليّ وأنا قادر على منعِه فلا أمنعُه ؟

علقمة : صه .. هذا حسن قادمٌ .

خداش : الحمد لله .. هذا ابو عمرو بن حَفْص
(يقومان نحوه)

علقمة : ماذا وراءَك يا أبا عمرو ؟

ابو عمرو : (يتلفّت يَمْنَة ويَسْرَة) خير ..

علقمة : قَبِل الرجل مطلبَ ابن عمك ؟

ابو عمرو : نعم .. قال لي قل لأبي سليمان يأتِ إلى المسجد حينَ يسمع الصلاةَ جامعةً .

علقمة : سمِعْتَ يا خداش ؟ قد رضي ان يَجْمَع له الناس .

خداش : كنت اظنه أحصَفُ من ذلك فاما إذْ رضِيَ فاني اسعدُ الناس .

ابو عمرو : (يتلفت) لقد تركت امير المؤمنين وهو يتهيأ للخروج فلا يَرَيَنّكُما هنا انصرفا إلى جماعتكُما من بني عامر وانتظروا حتى تسمعوا النداء فاقبلوا حينئذ مسرعين ..

علقمة : وانت اماضِ أنت إلى خالد ؟

ابو عمرو : نعم .

علقمة : فلْيَكُن اللهُ معه .
(يخرج ابو عمرو من جهة اليمين) .

علقمة : هذا يومٌ له ما بعدَه .

خداش : ان يُرِدِ الله يُعِد للشعر منزلتَه وسلطانه !
(يخرجان من ناحية اليسار)
(يدخل عمر وعبد الرحمن بن عوف وعثمان ومن ورائهم اسلم) .

ابن عوف : ما كان لك يا أمير المؤمنين ان تجيبَ خالداً إلى ما طلب ..

عثمان : أجل يا أمير المؤمنين كان الحزمُ ان تَدْعُوَهُ اليك في منزلك فيناقشَكَ بحضورنا كما يشاء وتناقشَه ..

عمر : كلا انه يريد ان يناقشني امامَ الناسِ .

ابن عوف : بل يريد ان يثيرَ الناسَ عليك .

عمر : ما يكونُ لي أن أرُدَّ طلبَه والا كنتُ

ملكاً جباراً ، ومعاذَ الله ان اكونَه .

ابن عوف : أما إذْ اجبْتَه إلى ما طلب فلا تأمرْ بالنداء حتى تَضْرِب اولاً على أيدي الذين يعملُون مع خالد على إثارة الفتنةِ والشغْبِ .. هذا ابو سفيان قد بَلغني انه ضَالِعٌ فيها مع بني هاشم يحرِّضُهم عليك ..

عمر : ابو سفيان ! أهْونِ بأمر ينهض به ابو سفيان .. لقد اذلّه الله يوم اعزّ الاسلام فما هو وذاك ؟

عثمان : لآتينَّك يا امير المؤمنين بأبي سفيان لتعرفَ ما عنده ..

عمر : دعنا منه يا عثمان ..

عثمان : لا والله لآتينك به اجرُّه جرّاً اليك ..
(يخرج منطلقاً) .

ابن عوف : وهؤلاء بنو ابيه من بني مخزوم فافضُضْهم عنه واحبسهُم حتى تحولَ بينهم وبين ما

عسى أن يكونوا قد دبَّروهُ من مكيدَة أو فتنة في الناس .

عمر : هؤلاء أخوالي يا ابن عَوْف .. فدعني وأخوالي فاني أعْرَفُ بهم منك.

ابن عوف : وهذا علقمةُ بن علاثةسيد بني عامر بلَغَني انه تعهد لخالد بأن يجمعَ له قبائلَ عامر بن صعصعة كلها وأنت تعلم يا امير المؤمنين انهم اخوالُ خالد وانهم ذَوُو وفْرٍ وعددٍ وبأس .

عمر : ويحك يا ابن عوف اوَقد نسيتَ ان هؤلاء مسلمون فوالله ليمنعنَّهُم اسلامُهم أن يطيعوا علقمةَ الا في خير ..

ابن عوف : يا امير المؤمنين ينبغي أن تحتاط لدَرْءِ الفتنة ان ابَيْتَ الا ان يناقشك خالدٌ أمام جموع المسلمين فانك لا تدري ما عسى ان يحْدُثَ في هذه الجموع فقد ينْعَقُ فيها ناعقٌ

فيتّبعُونه دون بَصر ولا بَصيرة ..

عمر : ان كنت تخشى الفتْنَةَ يا عبد الرحمن فلْنُواجهها اليوم ولنقضِ عليها في المهد قبل ان تشبَّ عن الطوْقِ ..

(يعود عثمان ومعه ابو سفيان) .

ابو سفيان : يا امير المؤمنين أأنت امرت عثمانَ ان يسْحبَني على وجهي اليكَ ؟

عمر : نعم .. ما هذا الذي بلَغَني عنك ؟

ابو سفيان : ماذا بلَغَك عني يا امير المؤمنين ؟

عمر : انك تحَرّضُ عليّ .

ابو سفيان : انا احرض عليك ؟ معاذ الله يا امير المؤمنين وماذا يحْمِلُني على ذلك ؟ لقد ولّيْتَ يزيدَ ومعاويةَ ابنَيْ ابي سفيان وجعلتَهُما اميرين بالشام فماذا يريد ابو سُفيانَ اكثرَ من ذلك ؟

عمر : قاتلك اللهُ يا شيخَ السُّوء ما يَعنيك الا

نفسَك وحظَّ نفسِك .. اني ما ولّيْتُهما إلا لكِفَايَتِهما وليس من اجْلك أو من أجْل انهما ابناك ..

ابو سفيان : فاني شاكرٌ بعْدُ يا امير المؤمنين وذَاكِرٌ فضلَك ..

عمر : ويلك ايُّ فضْلٍ لي عليك ؟ انما الفضْلُ من عند اللهِ يا رجل ..

ابو سفيان : الفضلُ من الله يا أمير المؤمنين ولكن جاءَني من قِبَلِك .

عمر : دعْني من هذا .. الم تتّصِلْ ببني هاشم ؟ ألم تُناجِ خَليلكَ العباسَ بن عبد المطلب في هذا الأمر ؟

أبو سفيان : بلى يا أمير المؤمنين اني نصحْتُهم الا يفعلُوا وقلتُ لهم اتريدُون أن تخرُجوها من بني عَديٍّ ليتلقّفَها بنُو مَخْزوم ؟

عمر : يا أبا سفيان اتق الله في المسلمين .. لا تكُنْ

آخرَ الناسِ اسلاماً وأولَ الناس سعْياً إلى الفِتنةِ في الاسلام .. اني وهبْتُها لك اليوم من أجل شَيْبَتِكَ ،ولكن والله لَئِن بلغني انك سعَيْتَ في هذا الامر بعدُ لاجعلَنّك نَكالاً لغيرِك فلا تَلُومَنّ إلا نفسَك .. انصرِفْ ان شئْتَ .

أبو سفيان : جزاك الله خيراً يا امير المؤمنين (يخرج) .

ابن عوف : ارأيْت يا امير المؤمنين كيف أن بني هاشمٍ قد تَناجَوْا في الامر يرَوْن انفسَهم احقَّ به من بني مخْزوم ومن غيرِهم .

عثمان : أجل يا امير المؤمنين لتكونَنّ فتنةٌ في الناس ان لم تتدارَكْها بحَزْمِكَ وعزْمِكَ .

عمر : والله أن بني هاشمٍ لأحقُّ الناس لولا مخافةَ أن يظنُّوا أن الامرَ فيهم ابداً فيستَحيلَ في أيديهم مُلْكاً يتوارثُه الابناءُ عن الآباء ، وان الله لا يرضى أن يكونَ في الاسلام

بيتٌ كبيتِ كِسْرى أو قيصر .

ابن عوف : يا امير المؤمنين قد رأيتَ الخطرَ يتهدّدُنا من كل صَوْب أفلا تؤجِّل مُواجهةَ خالد إلى حين ؟

عمر : كلا يا ابن عوف .. ان الشرَّ إن لم تحْسِمْه في حينِهِ عظُم واستَشْرَى .

(ينادي) اسلم .. أين أنت يا اسلم ؟

اسلم : (صوته) لبّيكَ يا امير المؤمنين .. (يدخل)

عمر : مُرْهم فلينادوا الصلاة جامعة ..

اسلم : سمعاً وطاعة يا امير المؤمنين (يخرج) .

اصوات : (تنطلق من نواح مختلفة) الصلاة جامعة .. الصلاة جامعة !

(تبتعدُ شيئاً فشيئاً حتى تضْمحل) .

عثمان : يا امير المؤمنين انك ظنَنْت اننا نخشى عليك ولذلك ابيْت أن تسمع لنا ولكنا انما نخشى على الاسلام ان ينتقض حبْلُه وعلى

المسلمين ان يصيروا فوضى يضربُ بعضُهم رقاب بعض ..

عمر : هوّن عليك يا عثمان .. والله لئن ارادَ المسلمون توليةَ خالد مكاني ، واجْمَع على ذلك رأيهُم ، ليكونَنَّ لهم ما ارادوا ، فان الأمر شورى بينهم كما أمر الله ..

عثمان : وهناك بعدُ يا امير المؤمنين ذلك الخطرُ الذي انذركَ به ابو عبيدة وعمرو بن العاص ان يغزونا الروم الذين في مصر من بحر القلزم بالسفن .

عمر : لا تخف يا عثمان .. فقد وضعْنا على سواحلنا رجالاً من أهل البأس والثقة يحرسونَها لا ينامون ولا يغْفلُون فلن تُؤْخذ على غِرَّة ان شاء الله .

(يتوافد الناس إلى المسجد ويدخل خالد ابن الوليد في نفر من بني مخزوم فيجلس في

الجانب الأيسر من الصف الأول تجاه المنبر ويدخل عليّ والزبير وطلحة والعباس وغيرهم من كبار الصحابة فيجْلسون في الجانب الأيمن ويَرْقَى عمرُ المنبرَ فتهدأ الأصوات) .

عمر : (يخطب) الحمد لله أحْمَدُهُ حمداً كثيراً واصلي واسلم على رسوله الذي بعثَ بالحق بشيراً ونذيراً وسراجاً منيراً وعلى آله ، أما بعد ، أيها الناسُ فقد سألني خالد بن الوليدُ ان اجمَعَكُم اليوم ليناقشَني امامكم واناقشَه . وقد اشفقَ بعضُ ذوي الرأي من ذلك على كلمة المسلمين ان تفْترقَ ، فنصحوني الا أقبلَ ولكني استخرتُ الله فقبلت .. لا بَطَراً — يعلم اللهُ — ولا رياءً ولا استخْفافاً بالفتنة أو استدْراراً لها .. ولكني نظرت فوجدُتني بين امرين .. فإما

ان أصدَعَ بالحق ولا أخشى الفتنةَ ، وإما ان اخشى الفتنةَ فلا اصدعُ بالحق .. فرأيت ان اصدع بالحق فان الحقَّ من الله ، والله سبحانه وتعالى المسؤول ان يجنبَنا الفتنة فان الفتنة من الشيطان .. ايها الناس لقد امرتُ بخالد بن الوليد فنُوقش في حمص على رؤوس الاشهاد ليكونَ عبرة لغيره من ولاةِ الامصار . واريد اليومَ ان اجعَل نفسي حُجَّة على كل من يَلِي هذا الامرَ بعدي فلا يأبى احدُهم أو يستنكف أن يناقشه أحدٌ من رعيتِه على رؤوس الاشهاد ابداً .. (ينزل من على المنبر).

ابو عمرو : (ينهض من مجلسه) اتأذن لي يا امير المؤمنين في الكلام فاني أنا أيضاً من رَعيتِكَ ..

عمر : تكلم يا ابا عمرو .. قل ما عندك ..

ابو عمرو : والله ما أعذرت يا عمر فلقد نزعت عاملاً

استعمله رسول الله ﷺ ووضعت لواءً رفعَه رسول الله ﷺ واغمَدت سيفاً سلَّه الله وقطَعْت الرحِمَ وحسدت بني العم .

عمر : (ينظر اليه مبتسماً كأنه يرحمه لصغر سنه) يا ابن اخي لا تَثْريبَ عليك انك قريبُ القرابةِ حديثُ السن مُغْضَب في ابن عمكَ .. وهذا ابن عمك بيننا ليشكُوني إلى الناس كما شكاني إلى المسلمين في كل مكان، وهو ألحَنُ بحُجته منك فليقل هو ما يريد .. هلم ادْنُ مني يا ابا سليمان ليسمعَ الناسُ مقالتكَ .. (يقوم خالد من مجلسه حتى يقف بأزاء عمر أمام المنبر) .

(تسمع حركة من ناحية الصفوف الخلفية وإذا شاب يتخطَّى الناس حتى يدنو من عمر) .

عمر : مسور بن مخرمة .. ما خطبُك ؟

مسور : هذا كتابٌ لك يا أمير المؤمنين من عبد الله ابن الأرْقَم .

عمر : (يفض الكتاب ويتصفحه فيتغيرُ وجهُه قليلاً ثم يتَجلّد ليُخفي ما في وجهه) اجلس يا بني حتى نسمع ما يقوله خالد بن الوليد ..

طلحة : يا أمير المؤمنين خبِّرنا أولاً ماذا في الصحيفة ..

عمر : سأتلُوها عليكم بعد ان نفْرُغَ من قضية ابي سليمان ..

الزبير : بل خَبِّرنا يا أمير المؤمنين هل نزل الرومُ بأرض الساحل ؟

اصوات : خبِّرنا يا أمير المؤمنين .. نريد أن نعرف ما في الصحيفةِ ..

عمر : لا تُرَاعُوا أيها المسلمون فان أحداً لم ينزل بأرض الساحل وانما وقفت بضْعُ عشرةَ سفينة في عرض البحر تجاه ثَغْرِ ينْبُع

فأسرع عبد الله بن الأرقم بانذارنا كما امرْناه.

الزبير : لا ريب انها سفنُ الروم تريد أن تُنْزل جنودَهم في أرض الجزيرة .

طلحة : ماذا ننتظر يا اميرَ المؤمنين ؟ لِنَسر اليهم فلْنقاتلهم ..

خالد : يا امير المؤمنين اني قد نَزَلْتُ عن مطلَبي اليوم فلنؤجله إلى يوم آخر ودعْني اتولَّ تأديبَ هؤلاء الروم إن شئت .

عمر : الآن يا خالد وقد جَمَعْنا الناس ليسمعوا شكواكَ ومَظْلَمَتَك لا والله ليسمعُنَّ منك اليوم وليسمعُنَّ مني حتى يتبينَ لهم وجهُ الحق فيحكموا لك أو يحكموا عليك .

خالد : الآن يا امير المؤمنين والعدو على سواحلنا ؟

عمر : ذلك احْرَى ان تعجَل بيوم الفصل ولا تؤجله حتى يكونَ المسلمون على بصيرة من امرهم .. فدَعْنا يا خالدُ نمض فيما جَمَعْنا

الناس من أجله ، حتى إذا انتهينا من ذلك سرنا إلى هؤلاء الروم وقد اجتمع امرُنا ، واتفقت كلمتُنا ، وأيسَ الشيطانُ ان يفرق بيننا ، فمنحنا الله اكتافهم ان شاءَ الله ..

طلحة : يا امير المؤمنين ما بقيَ لك من عذر بعد ان نزلَ خالد عن مطلبه فانما جمعتنا اليوم من أجله ..

الزبير : أجل يا أمير المؤمنين لا ينبغي ان يناقشَ بعضُنا بعضاً والبلاد في خطر ..

عمر : ويحكُم أتريدونَ ان تديرُوني عن رأيي ؟ لا والذي نفسُ عمرَ بيده لو قيل لي ان الروم قد بلغوا واديَ القرى ما نهضْتُ لهم حتى تنتهوا مما بيني وبين خالد .. ويحكم اني انما أستدفع الخطرَ بما أصنع ..

علي : يا أبا سليمان .. قد رأيتَ انها عزيمةٌ من امير المؤمنين ليس منها بد .. فخذ فيما أردت أن

تناقش أمير المؤمنين فيه حتى نفرُغ وشيكاً لأمر هؤلاء الروم .

خالد : يا معشر المسلمين اني ليحزُنني ان اسمع ان الروم قد حدَّثوا انفسَهم بالنزول في ساحلنا ليغزُونا في عُقر دارنا ، وما كانوا ليجرُؤوا على ذلك لو ان امير المؤمنين قد تركني أُدرِبُ في أرض الروم كما شئت حتى اقرعَ ابوابَ القسطنطينية على هرقل !

عمر : ما كان ذلك ليمنعَ الرومَ من غزو جزيرة العرب فانهم لا يغزُوننا من أرضهم بل من مصر وقد اشفقتُ على المسلمين ان يُقحَم بهم في المهالك ..

خالد : سبحان الله ان كان مثلي يقودُ الجيشَ إلى الهَلْكة فمن ذا يقودُه الى العزة والنصر ؟

عمر : ومن هذا الزهوِ أشفقتُ عليك يا خالد وعلى المسلمين .

خالد : لو كنتَ مكاني يا عمر ما مَلكْتَ الزهوَ .

عمر : اذن لحاسبتُ نفسي ولعرّفتُها قدرَها .. لولا الاسلام يا خالد لكان منتهَى الشرفِ عند أحدنا ان يؤذن له على احد عبيدِ قيصرَ أو كسرى من العرب ..

خالد : هذا حق لا أحدٌ منا يُنكره ..

عمر : لو استشعرتَه حقاً لطَامَنْت من زهوِك ولعلمت ان الله هو الذي ينصر دينَه .. لا أنت ..

خالد : ما ضرَّ يا عمر ان ينصرَ الله دينَه على يدي وعلى أيدي المؤمنينَ معي .. ولكنك تحسدني يا عمر والحسدُ شرٌّ من الزهو .

ابن عوف : (معترضاً) معـــاذ الله .. امير المؤمنين يحسدُك ؟

خالد : أكفني هؤلاء يا امير المؤمنين ان كنتَ تريد حقاً ان اناقشَكَ .

عمر : دعه يا ابن عوف يقل ما عنده فقد اذنْتُ

له : لقد علمت يا خالد انك تظن بي هـــذا الظن ، بـــل عسَى أن يكونَ كثيرٌ من المسلمين قد ظنوا بي مثل الذي ظننْتَ .. والله يغفر لك ولهم ذلك . والله لقد قالت لي نفسي غَداة اردتُ ان اعزلَكَ : لا تفعل يا عمر والا ظن الناس بك الحسدَ ، فهَمَمْتُ ان أنصاعَ لأمرها لولا ان قلت لنفسي ماذا أنت قائلٌ لربك غداً ان خشيت الناسَ وهو أحق ان تخشاهُ ؟ ويحك يا ابا سليمان على أي شيء أحسدُك ؟ على مناقِبكَ أم معايِبِكَ ؟ أما مناقبُك ففي سبيل الله ولاعلاء كلمة الله ومن أجلها وليتُك ، وأما معايبُك فمن آثار الجاهلية ومن أجلهـــا عزلتُك ..

خالد : بل غِرْت مني يا عمر .

عمر : الغيرةُ أختُ الحسد .

خالد : لقد خشيتَ ان انازَعك هذا الأمرَ ..

عمر : أما هذا فنعم . لقد خشيت يا خالدُ ان تَشُقَّ عصَا المسلمين فيضربَ بعضُهم رقابَ بعض ..

خالد : ياعمر أليس لي دينٌ يمنعُني من ذلك؟ أوَتظن يا عمر أني اذْ تأخر اسلامي عن اسلامك لا أخلِصُ للاسلام اخلاصَك ؟

عمر : معـــاذ الله يا ابا سليمان ولكنّ الشيطانَ يوسوسُ للمؤْمن كما يُوَسوس للكافرِ .. وليجِدَنَّ سبيلَه اليك مـــن زهوك واستعلائِكَ وفتنة الناس بك ..

خالد : والله لو كان بي ان انازعكَ الأمر لفَعلتُ ولَمَا أعْوَزَني الأعوان والانصارُ ..

عمر : صدَقت يا خالد ولكني احتَطْتُ لدين الله والمسلمين .. وحـــقٌ على من وَلِيَ امرَ المسلمين أن يحْتَاطَ لهم ..

خالد : تحْتَاطُ لهم من وهْم كاذبٍ ؟

عمر : كلا ليس ذلك بوهم كاذب .. لقد اعلَنْتَه في مَلأٍ من الناس بالشام حين دَعاك احدُهم إلى الفتنة فقلتَ : اما وابنُ الخطاب حيٌّ فلا .. اليس هذا ما قُلْتَه ؟

خالد : بلى ..

عمر : فماذا اردْتَ إلى ذلك ؟

خالد : هذا قولٌ صريحٌ لا يحتاج إلى بَيانٍ ..

عمر : سننتظرُ حتى يموتَ ابنُ الخطاب فتقومَ حينئذٍ بالفتنة ؟

خالد : ليس لك ان تحاسبَ الناسَ في حياتك وبعد مماتكَ ..

عمر : ويلك اني لا احاسِبُك من أجل نفسي بل من أجل المسلمين .

خالد : سيكون للمسلمين راعٍ يهْتَمُّ بأمرهم مـــن بعدك فهذا من شأنه هو لا من شأنك .

عمر : كلا بـــل من شأني .. لقد سمعتُ ناعقَ الفتنة في عهدي فحقَّ عليَّ الا اتركَهُ حتى أُمسِكَ بعُنُقه فلا يُزعجَ المسلمين من بعدي بنعيقهِ ولقد جاءَك امري وانت في الشام ان تُكذِّب نفسك فلمَ تفعلُ .

خالد : ما كنت لاقولَ قولاً ثم اعلن في الناس اني كنت كاذباً فيما قلتُ .

عمر : رحم الله امرءاً رُوجع الى الحق فرجع .. ولكن بلغَني انـــك استشَرْتَ اختَك فاطمة بنت الوليد فاشارت عليك بالا تفعل .. ويْحَك يا أبا سليمان .. النساءَ تستشير ؟!

خالد : ربَّ امرأة يا عمر خيرٌ من رجل .

عمر : صدقت ولكن هذه تعيشُ بعدُ في جاهليتها فهي تراني دائماً ابن حنتمة بنت عمها هاشم ابن المُغيرة ولا تراني امير المؤمنين .

خالد : كلا مـــا كان لفاطمة شأن في ذلك ولقد كَذَبكَ من بلّغك ..

عمر : اذن فاكْذِبْ نفسَك الساعة امام الناس كما قلتَه امام الناس .. اعْلِنْ لهم انك لا تَنْوي الفتنة وعُمر حيٌّ ولا بعد ان يموتَ عمر ..

خالد : كلا واللهِ لا تتَحَدّثُ العربُ ابداً ان خالد بن الوليد يقول القولَ ثم يكذّبه .

عمر : جاهلية !! جاهليّة !! جاهلية !! يَعْنِيك يا خالد ما تقول العربُ عنك غـــداً ولا يَعْنِيك ماذا انت قائلٌ لربك غداً ..

خالد : واعجبـــاً لك يا عمر .. اليس للمسلمين اذا قَضَى ابنُ الخطاب نحْبَه ان يختاروني لولايَةِ هذا الامر ؟

عمر : مَعاذ الله لا يختارُك المسلمون ابداً وفيهم السابقُون من المهاجرين والانصار .. ان المسلمين يا خالد لا يرَضوْن ابداً ان يَرَوا

عمر : كلا بـــل من شأني .. لقد سمعتُ ناعقَ الفتنة في عهدي فحقَّ عليَّ الا اتركَهُ حتى أُمسِك بعُنُقه فلا يُزعجَ المسلمـــين من بعدي بنعيقِهِ ولقد جاءَك امري وانت في الشام ان تُكذِّب نفسك فلمَ تفعلُ .

خالد : ما كنت لاقولَ قولاً ثم اعلن في الناس اني كنت كاذِباً فيما قلتُ .

عمر : رحم الله امرءاً رُوجع الى الحق فرجع .. ولكن بلغَني انـــك استشَرْتَ اختَك فاطمة بنت الوليد فاشارت عليك بالا تفعل .. ويْحَك يا أبا سليمان .. النساءَ تستشير ؟!

خالد : رُبَّ امرأة يا عمر خيرٌ من رجل .

عمر : صدقت ولكن هذه تعيشُ بعدُ في جاهليتها فهي تراني دائماً ابن حنتمة بنت عمها هاشم ابن المُغيرة ولا تراني امير المؤمنين .

خالد : كلا مـــا كان لفاطمة شان في ذلك ولقد كَذَبكَ من بلّغك ..

عمر : اذن فاكْذِبْ نفسَك الساعة امام الناس كما قلتَه امام الناس .. اعْلِنْ لهم انك لا تَنْوِي الفتنة وعُمر حيٌّ ولا بعد ان يموتَ عمر ..

خالد : كلا واللهِ لا تتَحَدّثُ العربُ ابداً ان خالد بن الوليد يقول القولَ ثم يكذّبه .

عمر : جاهلية !! جاهليّة !! جاهلية !! يَعْنِيك يا خالد ما تقول العربُ عنك غـــداً ولا يَعْنِيك ماذا انت قائلٌ لربك غداً ..

خالد : واعجبـــاً لك يا عمر .. اليس للمسلمين اذا قَضَى ابنُ الخطاب نحْبَه ان يختاروني لولايَةِ هذا الامر ؟

عمر : مَعَاذ الله لا يختارُك المسلمون ابداً وفيهم السابقُون من المهاجرين والانصار .. ان المسلمين يا خالد لا يرَضوْن ابداً ان يَرَوا

على منبر رسول الله ﷺ مَلِكاً يجيزُ الشعراءَ ويمنع الفقَراء – يفعل هذا وبينه وبين الله غيرُه فكيف اذا لم يكُنْ بينه وبين اللهِ أحدٌ !

خالد : واذا فعَلُوا يا عمرُ ؟ اذا اختاروني وفيهم السابقُون من المهاجرين والأنصار ؟ اتقوم أنت من موتك لتحولَ دون ذلك ؟

عمر : ليسُوا بفاعِلِين إلا إذا أكْرِهُوا على ذلك بالسيف وان في سَيْفِك لرَهَقاً يا خالد ..

خالد : (ثائراً) في سيْفي رَهَقٌ ؟! ايها المسلمون لطَالما اتّهمَني عمر بذلك ، ولو كنت كما زَعمَ لما توَالَى نصرُ الله لي في كل معركة أخُوضُها . أجل ان في سَيْفِي لرَهَقاً ولكن حينما تدعُو الحاجةُ إلى الرَهَق . والا فاني أحرَصُ الناس على نفسٍ مؤمنةٍ أن تلقى منيتها إلا فيما يُوهِنُ جانبَ العدو أو

يشدُّ من عزائم المسلمين .. ذلك ما فعلته يوم مُؤْتَة .. أتذكرون يوم مؤتة ؟ يوم انْدَقَّ في يَدِي تسعةُ أسياف فما صَبَرَتْ فيها الا صفيحة يَمانِيةٌ .. في ذلك اليوم سمَّاني رسولُ الله ﷺ سيفَ الله .. فهل تعلمون ماذا فعلتُ ذلك اليوم وقد رأيتُ مائة الف أو اكثرَ قد احاطُوا بثلاثةِ آلافٍ من المسلمين واوشكوا أن يُبيدوهم على بَكْرة أبيهم ؟ لم اتقدّمْ بهم لقتال العدُو كما فعل زيدُ بن حارثة ، ولم أهجُم بهم هَجْمَة الليْث كما فعل جعفرُ بن ابي طالب ، ولم أستَمِتْ بهم كما فعل عبدُ الله بن رَوَاحة ولكني دَاوَرْتُ بهم جُهدي حتى سَلَلْتُهم من المعركة فانقذْتُهم من الهَلَكة وقفلْت بهم إلى المدينة ليحثُوَ أهلُها في وُجوهِنا التّرابَ ويقولوا : انتم الفُرَّارُ فيقولُ

رسول الله ﷺ .. بل أنتمُ الكُرَّار ان شاء الله ..

عمر : أيها الناس ان رسول الله ﷺ اثنى على خالد يوم مؤتة اذْ أنقذ المسلمين من الهلكة ، ولكنه اعرَضَ عنه يوم بني جذيمة وقال اللهم اني ابرأ اليك مما فعل خالد مرتين .. ثم بعثَ عليّاً بن ابي طالب يُودِي لهم قَتْلاهم الذين فتَكَ بهم خالد وهم مسلمون .. وان لنا في رسول الله ﷺ أُسوَةً حسنة .. نُثني على خالد بما هو أهله ما كان على الطريق ، فاذا حَادَ حاسَبْناه وعاتَبْناه ، فاذا لم يَستَقم قومناه وأنْفُه رَاغِمٌ .. فما جعل الله أحداً أعظمَ من الحق وإن كان عظيماً .. وان الله قد اذهب بأو الجاهلية وخُيَلاءها كما أذهب اصنامَها واوثانَها فلا والله لا أوتيَ برجل يُريد ان يكونَ صَنماً يَعبده

الناسُ الا حطَّمته .

خالد : أيها الناس ان امير المؤمنين عزَلني في المرة الأولى عن امارة الجيش في الشام ، زاعِماً ان الناس افتُتِنُوا بي فخشِي ان افتَتنَ بالناس .. فليت شِعري ماذا كان امير المؤمنين يريد مني أن اصنَع ؟ أأضِنُّ على المسلمين بكِفَايتي في الحرب أم اتعمَّد الا اكسِبَ لهم النصرَ في المعارك حتى لا اكون صَنَماً يعبده الناس كما زَعمَ امير المؤمنين فيكون عليه أن يُحَطمه ؟

عمر : يا خالد اني عزلْتُ المثنَّى بن حارثة الشَّيْباني يوم عزَلْتك ، لأن الناس فُتنوا به كما فتنوا بك ، ولقد كان المُثَنى أولَ سهم رماه الله في صدْر فارس .. فلم يشْكُني إلى الناس في كل مكان ، ولم يدخلْ مسجدَ رسول الله وقد غرَزَ

اسهُما في عمامته مُختالاً مُباهياً بما صنع ، ولم يتوعد بالوثوب على منبر رسول الله بعدي .. ولقد شهدَ وقعة الجسر وابو عبيدة اميرٌ عليه فلم يغيِّر ذلك من جهاده شيئاً . ولما دارَتْ الدائرةُ على المسلمين وقف يَحْمي الناسَ على الجسر حتى عبروه ، ولولاه لهلكوا جميعاً ، ثم لقيَ الله مجاهداً في سبيله زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة ..

خالد : لو كان المثنى من قريش لكان له شان آخر ..

عمر : من قريش ! أوَقد غرَّك انك من قُريش ؟ ألم تعلم ان قريشاً هي التي كذَّبتْ رسولَ الله ﷺ وقذفته بالحجارة واخرجته من مكةَ وقاتلته في المدينة ؟ ويلك أتظنُ المسلمين اختاروا ابا بكرٍ لأنه من قريش ؟ إذَنْ والله لكانُوا اختاروا

العباسَ بن عبد المطلب أو ابا سُفيان بن حرب أو الحارثَ بن هشام فكل هؤلاء اوْجَهُ من أبي بكر واخلَقُ بالامارة .. ويلك انما كان هذا الامرُ في قريش لأنّ منها أبا بكر وابا عبيدة وامثالَهُما من الرَّعيل الأول .. ويلك هذه العُنْجُهية الجاهلية فيك هي التي اردت ان استأْصلَها منك . ويُلهِمُكَ رُشْدَكَ رجلاً من رجال الاسلام يا ابن الوليد لو لم تكن هذه فيك !!

خالد : اتريد الحق يا عمر ؟ انك لا تُطيقُ ان ترى رجلاً يمْتازُ على الناس كالغُرةِ في جَبْهَةِ الفرسِ الأدْهَمِ .

عمر : اما والله يا خالدُ لقد صدقت .. اني لاكْرَه الغُرَّة إن دلَّتْ العدو على الفرس ..

خالد : تلك غُرَّة اخرى .. فاما الغُرة التي اعْني فانها تدفعُ العدو عن الفرس ..

عمر : ذاك عدوٌّ آخرُ .. فاما العدو والذي أعْني فانه يَرْمي الفرسَ في غُرته فيُرْديه !.

خالد : من ذا تعني ؟

عمر : اعني العدو الاكبَرَ .. اعني الشيطانَ .. الشيطان يا خالد يحارُبنا في كل مكان وفي كل حين .. ومن حيث نشعر .. ومن حيث لا نشْعرُ .. وفي صالح عَمَلِنا وفي سيِّئهِ .. وانه لأهْدَى الى مقاتِلِنا من فارس والروم .. اتدْرِي ما مقاتِلُنا يا خالد؟هي الغُرَرُ والحجول!. هي الغُرَرُ والحجول !. هي الغرر والحجول !. الا من عَصَم الله .

خالد : بل تخْشَى يا عمر ان يظهر هؤلاء عليك فيغلبوك على امرك ..

عمر : صدقْت .. اخشى والله ان يظهرَ عليّ ويغلبنَي على امري من لا يتقي اللهَ في

المسلمين .

خالد : عجباً لك .. كأنك تعتقد أن ليس على ظهرِها من يَعْنِيه امرَ المسلمين سواك .

عمر : اجل يا خالد..انحقاً على من ولَيَ هذا الأمرَ الا يتَّكِلَ على أحد وان يعملَ كأنْ ليس على ظهرها من يَعْنِيه امرُ المسلمين سِواه ..

خالد : هذا من حرصك على ان تجمعَ السلْطانَ كلَّه في يدك .

عمر : يا ليْتَ لي سَبيلاً إلى ذلك فلا يفُوتُني من شؤون المسلمين في كل مصرٍ من امصارهم شيءٌ . يا ليتني استطيع ان اكْفِيَ كل عامل يعمل لنا عمله . اذن لاستراحَ بالي واطمأنت نفسي .

خالد : والله لقد جاوزْت القصْدَ وتكلَّفْتَ .. انك لست مسئولاً عن ذلك .

عمر : ذاك عدُوٌّ آخرُ .. فاما العدو والذي أعْني فانه يَرْمي الفرسَ في غُرته فيُرْديه !.

خالد : من ذا تعني ؟

عمر : اعني العدو الاكبرَ .. اعني الشيطانَ .. الشيطان يا خالد يحاربُنا في كل مكان وفي كل حين .. ومن حيث نشعر .. ومن حيث لا نشْعرُ .. وفي صالح عَمَلِنا وفي سيِّئهِ .. وانه لأهْدَى الى مقاتِلِنا من فارس والروم .. اتدْري ما مقاتِلُنا يا خالد؟هي الغُرَرُ والحجول!. هي الغُرَرُ والحجول !. هي الغرر والحجول !. الا من عَصَم الله .

خالد : بل تخْشَى يا عمر ان يظهر هؤلاء عليك فيغلبوك على امرك ..

عمر : صدقْت .. اخشى والله ان يظهرَ عليّ ويغلبنَي على امري من لا يتقي اللهَ في

المسلمين .

خالد : عجباً لك .. كأنك تعتقد أن ليس على ظهرِها من يَعْنِيه امرَ المسلمين سواك .

عمر : اجل يا خالد..انحقاً على من ولَيَ هذا الأمرَ الا يتَّكِلَ على أحد وان يعملَ كأنْ ليس على ظهرها من يَعْنِيه امرُ المسلمين سِوَاه ..

خالد : هذا من حرصك على ان تجمعَ السلْطانَ كلَّه في يدك .

عمر : يا ليْتَ لي سَبيلاً إلى ذلك فلا يفُوتُني من شؤون المسلمين في كل مصرٍ من امصارهم شيءٌ . يا ليتني استطيع ان اكْفِيَ كل عامل يعمل لنا عمله . اذن لاستراحَ بالي واطمأنت نفسي .

خالد : والله لقد جاوزْت القصْدَ وتكلَّفْتَ .. انك لست مسئولاً عن ذلك .

عمر : بلى والله اني لمسئولٌ .. ألست أنا الذي وَلّيتهم ؟ والله لأسألن بين يدي الله يوم القيامة لو بلغني أن عاملاً لي قد اعطى المال للشعراء ومنعه الفقراء فتركته ولم آخُذْ بناصيَتِه!

خالد : بالله انك في امري غيرُ مُجمل يا عمر ..

عمر : ويحك يا خالد اترى لو قام بها وَالٍ غيرك كنت اتركه دون ان آخذ بناصيته ؟ والله لو تركت ذلك لأحد لكرامتِه عندي لتركْتُه لك .

خالد : بل اردْتَ إرْغامي وإذْلالي لتَشْفي ما في صدْرك من وَحَر .. وإلا لأمرت رسولك فسألني وحدي ولم يُشَهّرْ بي أمام الناس، ويَنْزِع قَلَنْسُوتي ، ويحلّ عمامتي ، ويَعْقِل بها يدي من خلفي .

عمر : يا خالد انك فعلْتَها على مَلأٍ من الناس .

فكان جَزاؤُك من جنس عملك .. لو انك أعطيْتَ الاشعث في السِّر لحاسبتك في السر .. ولكنك اعلنْتَها مَزْهُوّاً بأن ملكاً من ملوك كندة في الجاهلية قد جاء يَنْتَجِعك من العراق فمدَحك بشعره فأجزته كما كان ملوك العرب يُجيزُون شُعَراءَهم .

خالد : يا امير المؤمنين انما الأمَمُ بأشرافها ووجُوهِها ، أفتقِيمُ الدنيا وتُقْعدها من أجل أني اعطيت من فضْلِ مالي لأشْرافِ العرب ووجوههم ؟

عمر : ويحك اشراف العرب ووجوههم ليسُوا اليوم ملوكَ كندة ولا ملوك غَسّان ولا المَنَاذِرَة ..

خالد : فمَنْ هم ؟

عمر : هم يا ابا سليمان الأنصارُ والمهاجرُون الا

عمر : بلى والله اني لمسئولٌ .. ألست أنا الذي وَلّيتهم ؟ والله لأسالن بين يدي الله يوم القيامة لو بلغني أن عاملاً لي قد اعطى المال للشعراء ومنعه الفقراء فتركته ولم آخُذْ بناصيَتِه!

خالد : بالله انك في امري غيرُ مُجمل يا عمر ..

عمر : ويحك يا خالد اترى لو قام بها وَالٍ غيرك كنت اتركه دون ان آخذ بناصيته ؟ والله لو تركت ذلك لأحد لكرامتِه عندي لتركْتُه لك .

خالد : بل اردْتَ إرْغامي وإذْلالي لتَشْفي ما في صدْرك من وَحر .. وإلا لأمرت رسولك فسالني وحدي ولم يُشَهّرْ بي أمام الناس، ويَنْزِع قَلَنْسُوتي ، ويحلّ عمامتي ، ويَعْقِل بها يدي من خلفي .

عمر : يا خالد انك فعلْتَها على مَلأٍ من الناس .

فكان جَزاؤُك من جنس عملك .. لو انك أعطيْتَ الاشعث في السِّر لحاسبتك في السر .. ولكنك اعلنْتَها مَزْهُوّاً بأن ملكاً من ملوك كندة في الجاهلية قد جاء يَنْتَجِعك من العراق فمدَحك بشعره فأجزته كما كان ملوك العرب يُجيزُون شُعَراءَهم .

خالد : يا امير المؤمنين انما الأمَمُ بأشرافها ووجُوهِها ، أفتقِيمُ الدنيا وتُقْعدها من أجل أني اعطيت من فضْلِ مالي لأشْرَافِ العرب ووجوههم ؟

عمر : ويحك اشراف العرب ووجوههم ليسُوا اليوم ملوكَ كندة ولا ملوك غَسّان ولا المَنَاذِرَة ..

خالد : فمَنْ هم ؟

عمر : هم يا ابا سليمان الأنصارُ والمهاجرُون الا

تعرفهُم ؟

خالد : انهم لم ينتجعوني ولو فعلوا ما حَرَمْتهُم .

عمر : ويلك اتريد من هؤلاء ان ينتجعوك ؟ ان عليك أنت ان تنتجِعَهم ان بينهم لضَعَفَةً ومساكين ، وقد امرتُك ان تحبِس مالَ الله على هؤلاء فأعطيْتَه لذوي الجاه والغنى واللسان .

خالد : سبحان الله انك تذكر مال الله وأنا أعني خُوَيصَة مالي وانا حُرٌّ فيه .

عمر : ويحك ان الذي يبدّد ماله على سُنَّة الجاهلية لغَيْرُ امينٍ على مال الله ان يبدده في غير مَوْضِعه .

خالد : أو ما كنت تخشى يا ابن الخطاب ان تأخذَني العزةُ بالاثم فأبطِشَ يومئذ برسولك وأعلنَ عِصْيَانك والخروجُ عليك ؟

عمر : كلا ما كنت لتفعل ذلك يا أبا سليمان وأنا

حَيٌّ .

خالد : والله لقد رَاوَدَتْني نفسي على ذلك فماذا كنت فاعلاً لو فعلْتُ ؟

عمر : اذن لوَجدْتُني يا ابن الوليد اسرَعَ اليك من رَجْع الصَّدَى ، فاستعنْتُ اللهَ عليك حتى يَحْكُم بيني وبينك .

خالد : اذن لضاقت بك أرضُ الشام كما ضاقَتْ بهرقل .

عمر : هَيْهات هيهات .. انما نُصِرتَ اذ نُصِرتَ بالحق ولم تُنَصَّر بالباطل فاكفُف من غُرَيك ، واتق الله في نفسك ، فان طاف بك طائفٌ من الشكِّ فاذكر ماذا صنَعْت في بَدْرٍ وأُحدٍ والخَنْدق !

خالد : دعْ عنك هذا فقد كان معكم يومَئِذٍ رسول الله ﷺ .

عمر : ومعي اليوم صحابة رُسول الله وصالحُ

المؤمنين .

خالد : وما يدريك يا عمر الا يكون هؤلاء معي عليك ؟ فانهم قد كرهوا شدّتك ، وضاقوا بعهْدك ، ولولا خوفهُم منك لصارُحوك برأيهم فيك .

عمر : احقاً يا صحابةَ رسول الله هذا الذي قاله خالد ؟ (يسكتون) .

خالد : فَرِّقهم منك ألجمهم عن الكلام .

عمر : يا صحابة رسول الله انشُدُكم الله الاّ ما صدَقْتُموني القولَ .

(ينهض سعيد بن زيد)

سعيد : اجل يا أمير المؤمنين قد كرِهْنا شدّتك وان لم نَضِقْ بعهدِك . انك قد اخشيتنا حتى والله ما نستطيع ان نُديمَ اليك ابصارَنا فلو لِنْتَ للناس قليلاً يا عمر !

عمر : اني لا اريد رأيَك وحدك .

سعيد : كلا هذا ليس رأيي وحدي .. هذا رأيُ علي وعثمان وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف .

عمر : ويْحَهم كيف سكَتُوا عني ولم يذكّروني؟ عزَمْتُ عليهم الا ما انأبُوا عنهم احدَهم فصارَحني بما يَرَوْن ..

(يومىء الجماعة الى ابن عوف لينوب عنهم)

ابن عوف : (ينهض) أنا اتكلمُ عنهم يا امير المؤمنين .. لِنْ للناس يا عمر فانه يقدِمُ القادمُ فتمنعُه هَيْبتُك ان يكلمَك في حاجته حتى يرجعَ ولم يكلمْك ..

عمر : حسْبي الله ونعمَ الوكيل.. (يبتهل خاشعاً دامع العينين) اللهم اني قد لِنْتُ للناس حتى خَشِيتُك في اللين ، ثم اشتَدَدْتُ حتى خشيتُك في الشدة ، اللهم انك تعلم اني منك اشدُّ فَرَقاً منهم مني فأين المَخْرَج ؟

أين المخرج ؟ كيف الِينُ للناس دون أن اخشى الله ان يغريهم ذلك بالتساهل والتواكل ؟ وكيف أشتد عليهم دون ان اخشى الله ان اخيفَهم فتمنعهم هيبتي ان يكلموني في حاجاتهم ؟

ابن عوف : افٍّ لهم من بعدك يا عمر ! (يجلس) .

عمر : يا معشر المسلمين من يعلمُ منكم لي مخرجاً من هذا فليُشِرْ به عليّ فاني والله لا اعرفُ لي مخرجاً من ذلك .

خالد : أنا أعرف لك مخرجاً من ذلك يا عمر ..

عمر : (في استبشار) فادْرِكْني به يا ابا سليمان جزاك الله صالحة .

خالد : اعتَزِلْ هذا الأمرَ ودعْ المسلمين يختارُوا رجلاً غيرَك .

عمر : (يتغير وجه عمر كانه فُوجِيءَ بما لم يكن في حسبانه) والله ما اردْتَ بهذا وجْهَ الله

أين المخرج ؟ كيف الِينُ للناس دون أن اخشى الله ان يغريهم ذلك بالتساهل والتواكل ؟ وكيف أشتد عليهم دون أن اخشى الله ان اخيفَهم فتمنعهم هيبتي ان يكلموني في حاجاتهم ؟

ابن عوف : افٍّ لهم من بعدك يا عمر ! (يجلس) .

عمر : يا معشر المسلمين من يعلمُ منكم لي مخرجاً من هذا فليُشِرْ به عليّ فاني والله لا اعرفُ لي مخرجاً من ذلك .

خالد : أنا أعرف لك مخرجاً من ذلك يا عمر ..

عمر : (في استبشار) فادْرِكْني به يا ابا سليمان جزاك الله صالحة .

خالد : اعتَزِلْ هذا الأمرَ ودعْ المسلمين يختارُوا رجلاً غيرَك .

عمر : (يتغير وجه عمر كانه فُوجِيءَ بما لم يكن في حسبانه) والله ما اردْتَ بهذا وجْهَ الله

يا خالد .

خالد : وهل اردْتَ وجْهَ الله اذ عزَلْتني عن الشام ؟

عمر : انت الذي تقول : ان عمرَ ولاّني الشامَ حتى اذا صارت بثنية وعسلاً عزَلني وولاّها لغيري..

خالد : اجل قلتُ هذا القول للمسلمين في كل مكان.

عمر : انشُدك الله يا خالد أتعلم اني نزَعْت من يدك البثينة والعسَلَ لاستأثر بهما لنفسي أو ذوي قرباي ؟

خالد : كلا اني لم أقل ذلك ..

عمر : فأنشدك الله مرة اخرى هل تعلم ان اباعبيدة مُتَمِّمٌ لكَ على ذلك ؟

خالد : معاذ الله إن ابا عبيدة ما علمت وعلم الناس لأزْهَدُ الناس في الدنيا وارغَبهم في الآخرة .

عمر : فأيَّ وجْهٍ اردت اذْ عزلتك يا خالد غير وجه الله سبحانه ؟

خالد : برهانك على ذلك !

عمر : اي برهان تريد ؟

خالد : اعتزِلْ هذا الأمر .

عمر : ليتني أستطيع ان اعتزلَ هذا الأمر وأريد بذلك وجهَ الله .

خالد : ما يمنعك ؟

عمر : لو فعلت لادرَكْتُ بـــه حظَّ نفسي في الراحة والسلامة وما هكذا يُراد وجهُ الله..

خالد : هـــذه قضيةٌ لا ينبغي ان تحْتكمَ فيها إلى نفسك، ان كنت حقاً تلتمسُ فيها وجـــه الحق ..

عمر : انها سريرتي يا خالد ومن ادرى بها بعد الله مني ؟

خالد : ربّما خُيِّل اليك ذلك من فُرْط حرصك

على امارةِ المسلمين .

عمر : (في خوف واشفاق) ان يَكُنْ هذا الذي تقولهُ يا خالد حقًّا فيـا وَيْلي وويل امي إن لم يغْفِرْ اللهُ لي .

خالد : هؤلاء صحابةُ رسول الله الذين تُوفِّي وهو عنهم راضٍ ، فلم لا تستَبْرِئُ لنفسك فتَسْتَفْتِيهم في أمرك ؟

عمر : ياصحابة الرسول لقد نصحني خالد وصدق. إنكم وجـوه المسلمين وألسنتُهم فافتوني في امري .. ان كان خير المسلمين في بقائي اميراً لهم بَقِيتُ ، وان كان خـــيرُهم في في اعتِزَالي اعتَزَلْتُ ..

ابو عمرو : يا أمير المؤمنين اعتزل خيراً لك وللمسلمين .

اصوات : (تتجاوب بها ارجاء المسجد من كل ناحية): اسكُتْ يا صبيَّ بني مخْزوم .. ما انت وذاك ثَكِلَتْك أمك !.. كلا يا امـــير

المؤمنين ان خير المسلمين في بقائك !.. لا يصلحُ لهذا الامر غيرُك !. اجل لا يصلح لهذا الأمر غيرك !

عمر : يا بني مخزوم هل ينطِقُ هذا الفتى ابو عمرو بن حَفص بلسانكم ؟

صوت : نعم يا امير المؤمنين ..

الحارث : (بن هشام) كلا يا اميرَ المؤمنين انما ينطق عن نفسه وعـــن الشيْطانِ . لا والله لا نكونُ آخرَ الناس اسلاماً واولَهم سعْياً إلى الفتنة في الاسلام .. ان ابا سليمان سيفُ الله وفارس المسلمين ، ولكن امرَ المسلمين لا ينهضُ به خيرٌ منك يا عمر ولا اكفأُ منك ولا اقوى منك .. ولئن ساءنا انك عزلت ابا سليمان ان ذلك لمن شأْنِك وانت المسؤول امام الله في ولايتهِ وفي عزلهِ .

خالد : ما اسرَعَ ما تغيّرْتَ علينا يا حارثُ من

أجل ابنتِك أم حكيم .

الحارث : يا خالد ان تكُنْ ام حكيم ابنتي زوجاً لأمير المؤمنين فان فاطمة بنت الوليد اختك زوجي .. وانها لتحَرِّضُني عليه ما لا تحرِّضني امُّ حكيم عليك .. ولكنها كلمةُ حق اقولها غيرَ مُحابٍ له ولا ظالمٍ لك ، ولا ناظر إلا إلى خيرِ المسلمين ..

خالد : ما كان هذا رأْيُك فيه من قبل إذ كنا بالشام ..

الحارث : أجل لقد كنتُ أقع في ابن الخطاب كلما ضَمَّني مجلس وأتمنى موته إلى ان سمِعَني ابو عبيدة ذاتَ يوم فقال : ويحك يا ابا عبد الرحمن إذا مات عمرُ رَقَّ الاسلامُ .. ما أحبّ ان لي ما تطلُعُ عليه الشمسُ أو تغربُ وأن أبقى بعده .. وستَرَوْن ما اقول إذا بقيتم فان وَلِيَ والٍ بعد عمر

فاحذرهم بما كان عمرُ يأخذهم به لم يطعْ له الناسُ ولم يحتملوه وان ضعُفَ عنهم قتلوه .

عمر : أوَقال ابو عبيدة ذلك يا ابن هشام ؟

الحارث : إي والله يا امير المؤمنين ..

عمر : (في رقّة) يرحمُ اللهُ ابا عبيدة . ان من نَكَدِ الدنيا ان تَزْهدَ في الأمر ويُظن بك الحِرْصُ عليه .. شدّ ما لقيتُ منكم يا معشر قريش ، ولما لقيت من نفسي اشدّ .. أما والله لوددت اني وإياكم في سفينَتينْ في لُجّة البحر تذهبُ بنا شرقاً وغرباً فلن يَعْجِز الناس ان يولوا رجلاً منهم فان استقام اتبعوه وان جنِف قتلوه .

طلحة : وما عليك يا امير المؤمنين لو قلت إن تعوج عزلوه ؟

عمر : لا .. القتل أنكَلُ لمن بعده .. ايها الناس

اني احذّركم من قريش .. واحذّر قريشاً من نفسها .. الا ان قريشاً يريدون أن يتخذُوا مالَ الله معوناتٍ دون عبادِه .. الا فامّا وابن الخطاب حيٌّ فلا ، اني قائمٌ دون شِعْب الحرّة آخذٌ بحلاقِم قريش وحُجزُها أن يتهافتوا في النار !

خالد : يا امير المؤمنين ما ينبغي أن نحبس الناس أطولَ مِمّا فعلْنا وعسى ان يكون غزاةُ الروم قد نزلوا من سفُنهم بالساحل فاصرِفْ الناسَ وجهّزْهم لقتالهم ..

عمر : لا والله لا أفعل يا خالد حتى اعلمَ ان قد أمِنّا واتفقَتْ كلمتُنا وأيِسَ الشيطانُ يُفرّق بيننا ..

خالد : قد وَضحَ اليوم ان سابقَة الاسلام لا يعدِلُها شيء عند المسلمين ولو جئتَهم ببرقل في

فأخذهم بما كان عمرُ يأخذهم به لم يطعْ له الناسُ ولم يحتملُوه وان ضعُفَ عنهم قتلوهُ .

عمر : أوَ قال ابو عبيدة ذلك يا ابن هشام؟

الحارث : إي والله يا امير المؤمنين ..

عمر : [illegible]

عمر : [illegible]

عمر : [illegible]

عمر : [illegible]

اني احذّركم من قريش .. واحذّر قريشاً من نفسها .. الا ان قريشاً يريدون أن يتخذُوا مالَ الله معوناتٍ دون عبادِه .. الا فامّا وابن الخطاب حيٌّ فلا ، اني قائمٌ دون شِعْب الحرَّة آخذٌ بحلاقِم قريش وحُجزُها أن يتهافتوُا في النار !

خالد : يا امير المؤمنين ما ينبغي أن نحبس الناس أطولَ مِمَّا فعلْنا وعسى ان يكون غزاةُ الروم قد نزلوا من سفُنهم بالساحل فاصرِفْ الناسَ وجهّزْهم لقتالهم ..

عمر : لا والله لا أفعل يا خالد حتى اعلمَ ان قد أمرُنا واتفقَتْ كلمتُنا وأيِسَ الشيطانُ يُفرّق بيننا ..

خالد : قد وَضحَ اليوم ان سابقَة الاسلام لا يعدِلُها شيء عند المسلمين ولو جئتُهم ببرقل في

فأخذهم بما كان عمرُ يأخذهم به لم يطعْ له الناسُ ولم يحتملُوه وان ضعُفَ عنهم قتلوهُ .

عمر : أوَقال ابو عبيدة ذلك يا ابن هشام ؟

الحارث : إي والله يا امير المؤمنين ..

عمر : (في رقّة) يرحمُ اللهُ ابا عبيدة . ان من نَكَدِ الدنيا ان تَزْهَدَ في الأمر ويُظن بك الحِرْصُ عليه .. شدّ ما لقِيتُ منكم يا معشر قريش ، ولما لقِيت من نفسي اشدّ .. أما والله لوددت اني وإياكم في سفينَتينْ في لُجّة البحر تذهَبُ بنا شرقاً وغرباً فلن يَعْجِز الناس ان يولوا رجلاً منهم فان استقام اتبعوه وان جنِف قتلوه .

طلحة : وما عليك يا امير المؤمنين لو قلت إن تعوج عزلوه ؟

عمر : لا .. القتل أنكَلُ لمن بعده .. ايها الناس

اني احذّركم من قريش .. واحذّر قريشاً من نفسها .. الا ان قريشاً يريدون أن يتخذُوا مالَ الله معوناتٍ دون عبادِه .. الا فامّا وابن الخطاب حيٌّ فلا ، اني قائمٌ دون شِعْب الحرّة آخذٌ بحلاقِم قريش وحُجزُها أن يتهافتوا في النار !

خالد : يا امير المؤمنين ما ينبغي أن نحبس الناس أطولَ مِمّا فعلْنا وعسى ان يكون غزاةُ الروم قد نزلوا من سفُنهم بالساحل فاصرِفْ الناسَ وجهّزْهم لقتالهم ..

عمر : لا والله لا أفعل يا خالد حتى اعلمَ ان قد أمِرُنا واتفَقَتْ كلمتُنا وأيِسَ الشيطانُ يُفرّق بيننا ..

خالد : قد وَضحَ اليوم ان سابقَة الاسلام لا يعدِلُها شيء عند المسلمين ولو جئتُهم بهرقل في

فأخذهم بما كان عمرُ يأخذهم به لم يطعْ له الناسُ ولم يحتملوه وان ضعُفَ عنهم قتلوهُ .

عمر : أوَقال ابو عبيدة ذلك يا ابن هشام ؟

الحارث : إي والله يا امير المؤمنين ..

عمر : (في رقّة) يرحمُ اللهُ ابا عبيدة . ان من نَكَدِ الدنيا ان تَزْهَدَ في الأمر ويُظن بك الحِرْصُ عليه .. شدّ ما لقيتُ منكم يا معشر قريش ، ولما لقيت من نفسي اشدّ .. أما والله لوددت اني وإياكم في سفينتينْ في لُجّة البحر تذهبُ بنا شرقاً وغرباً فلن يَعْجِز الناس ان يولوا رجلاً منهم فان استقام اتبعوه وان جنِف قتلوه.

طلحة : وما عليك يا امير المؤمنين لو قلت إن تعوج عزلوه ؟

عمر : لا .. القتل أنكَلُ لمن بعده .. ايها الناس

اني احذّركم من قريش .. واحذّر قريشاً من نفسها .. الا ان قريشاً يريدون أن يتخذُوا مالَ الله معوناتٍ دون عبادِه .. الا فأمّا وابن الخطاب حيٌّ فلا ، اني قائمٌ دون شِعْب الحرّة آخذٌ بحلاقِم قريش وحُجزها أن يتهافتوا في النار !

خالد : يا امير المؤمنين ما ينبغي أن نحبس الناس أطولَ مِمّا فعلْنا وعسى ان يكون غزاةُ الروم قد نزلوا من سفُنهم بالساحل فاصرِفْ الناسَ وجهّزْهم لقتالهم ..

عمر : لا والله لا أفعل يا خالد حتى اعلمَ ان قد أمِرنا واتفقَتْ كلمتُنا وأيِسَ الشيطانُ يُفرّق بيننا ..

خالد : قد وضحَ اليوم ان سابقة الاسلام لا يعدِلُها شيء عند المسلمين ولو جئتُهم ببرقل في

قفَصٍ ، وان مثلي ومثلك لكما قال الشاعر :

يا لك من قُنبرة بمَعْمرِ ..
خَلاَ لكَ الجوُّ فبيضي واصفري..
ونقّري ما شئت أن تنقري ..

(يدخل يزيد بن أخت النمر مسرعاً يتخطى رقاب الناس حتى بلغ إلى عمر) .

يزيد : السلام عليك يا امير المؤمنين ..

عمر : وعليك السلام يا يزيد ورحمة الله .. ماذا وراءك يا ابن اخت النمر ؟

يزيد : هذا كتاب لك من عبد الله بن الأرقم ..

(يناوله لعمر فيفضه عمر ويتصفحه) .

(تسري همهمة اشفاق في ارجاء المسجد) .

عمر : ابشروا يا معشر المسلمين فان السفن التي وقفت في عُرْض البحر تجاه ينبع ليست من سفن الروم بل من سفن الحبشة وانها قد أقلعت بعدما تزوّدت من ساحلنا بحاجتها

من الماء العذب .

اصوات : الحمد لله .. الحمد لله .. حمداً لك اللهم .. الحمد لله الذي صرف عنا كيدُ العدو .

عمر : الحمد لله إذ حبَسَنا عن المسير حابِسٌ .. هات الآن ما عندك يا خالد إن بقي عندك شيء ..

خالد : لا يا امير المؤمنين ما بقي عندي شيء ..

عمر : يا معشر المسلمين أثْنُوا على اخيكم خالد لشجاعَتِه وصَراحته وطاعَتِه ، فقد كان في وُسْعِه أن يَشُقّ عصا المسلمين وهو بالشام ، ولكنه كَظَم غيظَه وصبر حتى قدِم الينا بالمدينة فصارَحَني وناقشني أمامكم لتقولوا كلمتَكم فيّ وفيه .. ولقد اراد الله به خيراً اذ لم تؤيّدوه فيما نازَعَتْه نفسُه اليه .. إذن والله ليكونن هذا الفارسُ المِغْوارُ أعجَزَ من هِرَّة قد حُبِستْ في قفص !!

(يعود إلى المنبر فيقف عليـــه) اللهم اني غليظٌ فليِّنـي ، واني ضعيف فقوِّني ،واني شحيحٌ فسخِّـني .. أيها الناس ما أنا الا رجل منكم ولولا اني كرهْتُ ان اردَّ أمرَ خليفة رسول الله ما تقلدت أمركم . أيها الناس ان الله قد ابتلاكم بي وابتلاني بكم ، وابقاني فيكم بعد صاحِبيَّ فوالله لا يحضرني شيء من أمركم فيَلِيَـه أحدٌ دوني،ولا يتغيبُ عني فآلو فيـــه عن اختيار أهل الجزْء والأمانة ، ولئن احسنوا لأحسِنَنَّ اليهم ، ولئن اساؤا لانكِّلَنَّ بهم. الا انما مثل العرب كمثل جمل انفٍ اتبع قائده، فلينظر قائدُه حيث يقودُه .. أمـــا أنا فورب الكعبة لاحملنَّهم على الطريق !!

أيهـــا الناس .. انني كنت مع رسول الله فكنتُ عبدَه وخادمَه وكان من لا يبلُغُ

احدٌ صفتَه من اللين والرحمة ، وكان كما قال الله بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً ، فكنتُ بين يديه سيفاً مسْلُولاً حتى يغمِدَني أو يدَعني فامضي .. فلم أزلْ مع رسول الله حتى توفّاه الله وهو عني راضٍ ، والحمد لله على ذلك كثير وانا به أسعد .. ثم وليَ امرَ المسلمين ابو بكر ، فكان مـــن لا تُنكرون دعَتَه وكرمه ولينه فكنت خادمه وعونه، اخلطُ شدَّتي بلِينهِ فاكون سيفاً مسلولاً حتى يغمِدَني أو يدعني فامضي ، فلم أزل معه كذلك حتى قبضَه الله عز وجل وهو عني راضٍ فالحمد لله على ذلك كثيراً وأنا به اسعدُ ..

ثم اني وُلِّيت اموركم ايها الناس فاعلموا ان تلك الشدّةَ قد أُضعِفت ولكنها انَّما تكون على أهل الظلْم والتَّعدِّي على المسلمين ..

فأمَّا أهلُ السلامة والدِّين والقصْد فانا الـيَنُ لهم من بعضهم لبعض . ولست ادع أحـداً يظلم احداً أو يتعـدّى عليه حتى أضع خدَّه على الأرض وأضع قدمي على الخد الآخر ، حتى يذعن بالحق واني بعد شدتي تلك اضع خدِّي على الأرض لأهل العـفـاف وأهل الكفاف ولكم عليَّ أيها الناس خصال اذكرها لكم فخـذُوني بها .. لكم عليَّ الا أجتبيَ شيئاً من خراجكم ولا ما افاء الله عليكم الا من وجهه .. ولكم عليّ إذا وقع في يـدي الا يخرُجَ مني الا في حقه . ولكم عليّ أن ازيد عطاياكم وارْزاقكم ان شاء الله تعالى وأُسدَّ ثُغُورَكم ولكم علي الا القيكم في المهالك ، ولا اجمّركم في ثغوركم وإذا غبتم في البُعوُث فانا ابو العيال .. فاتقوا الله عبادَ الله واعينوني على أنفسكم بكفهـا عني ،

واعينوني عـلى نفسي بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر واحضاري النصيحةَ فيما ولاّني الله من امركم . اقولُ قولي هـذا واستغفر الله لي ولكم ..

فأمّا أهلُ السلامة والدِّين والقصْد فانا الـيَنُ لهم من بعضهم لبعض . ولست ادع أحـداً يظلم احداً أو يتعَـدّى عليه حتى أضع خدَّه على الأرض وأضع قدمي على الخد الآخر ، حتى يذعن بالحق واني بعد شدتي تلك اضع خدِّي على الأرض لأهل العَـفَـاف وأهل الكفاف ولكم عليَّ أيها الناس خِصال اذكرها لكم فخُـذُوني بها .. لكم عليَّ الا أُجْتبيَ شيئاً من خراجِكم ولا ما افاء الله عليكم الا من وجهه .. ولكم عليّ إذا وقَع في يـدي الا يخرُجَ مني الا في حقه . ولكم عليّ أن ازيد عطاياكم وارْزاقَكم ان شاء الله تعالى وأُسدَّ ثُغُـورَكم ولكم علي الا القيكم في المهالك ، ولا اجمّـركم في ثغوركم وإذا غبتم في البُـعوُث فانا ابو العيال .. فاتقوا الله عبادَ الله واعينوني على أنفسكم بكفهـا عني ،

واعينوني عـــلى نفسي بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر واحضاري النصيحةَ فيما ولاّني الله من امركم . اقولُ قولي هـــذا واستغفر الله لي ولكم ..